الفصل الرابع

أمريكا والعالم الإسلامي: بناء طريق جديد للمستقبل

"إلى العالم الإسلامي، نحن نسعى إلى طريق جديد للأمام مبني على أساس المصالح المتبادلة والاحترام المتبادل".

الرئيس باراك أوباما من خطبة التنصيب.

بعد ثماني سنوات من إدارة بوش، رحب المسلمون كغيرهم في جميع أنحاء العالم برئاسة أوباما بكثير من التوقعات بتغير في الاتجاه، وقد أشارت خطبة تنصيب أوباما إلى بداية جديدة تنأى به عن سياسات بوش الفاشلة وعن التضحية بالمبادئ والقيم من أجل الحرب والإرهاب. وأعرب أوباما عن رغبته في أن تصبح أمريكا مرة أخرى الزعيم الأول للعالم.

"بالنسبة لدفاعنا المشترك، نرفض الاختيار بين سلامتنا ومثلنا العليا فآباؤنا المؤسسون، واجهوا مخاطر لا يمكننا تخيلها؛ لعمل ميثاق يضمن سيادة القانون وحقوق الإنسان، ميثاق ممتد بدم أجيال، وتلك المثل لازالت تضيء العالم، ونحن لن نتنازل عنها من أجل أي منفعة، ولذلك إلى كل الشعوب والحكومات التي تشاهدنا من أكبر العواصم إلى القرية الصغيرة حيثما ولد أبي، فليعلم الجميع أن أمريكا صديقة لكل أمة وكل رجل وامرأة وطفل يبحثون عن مستقبل من السلام والكرامة، ونحن على استعداد للقيادة مرة أخرى"[٢٣٦].

و شدد أوباما على ضرورة استخدام القوة الأمريكية بحكمة وخلق : " قوتنا وحدها لا تستطيع أن تحمينا ولا تعطينا الحق في التصرف كما يحلو لنا، الأمن ينبع من عدالة قضيتنا، وقوة مثلنا، والتواضع وضبط النفس"، وأخيرًا دعا أوباما إلى إعادة التراث الامريكي :" نحن حماة هذا التراث، واسترشادًا بهذه المبادئ مرة أخرى، نستطيع أن نواجه تلك التهديدات الجديدة التي تتطلب منا جهدًا أكبر من ذلك، والمزيد من التعاون والتفاهم بين الأمم".

الحلقة المفقودة:

ويميل واضعو السياسات إلى الاعتماد على آراء الخبراء، وكذلك حلفائهم والحكام المسلمين والنخبة المحصنة. ومع ذلك، فإن السؤال الحاسم في صياغة السياسة يجب أن يكون: "بماذا يفكر المسلمون على الصعيد العالمي، وخاصة الغالبية العظمى من التيار الرئيسي؟". لرسم طريق جديد إلى الأمام، نحن لسنا بحاجة لمعرفة ما يقوله الآخرون حول معتقدات المسلمين ومظالمهم وآمالهم ومخاوفهم ورغباتهم، وإنما ماذا تقول الغالبية الصامتة.

والسؤال الذي يطرح مرارًا وتكرارًا على مر السنين هو: "لماذا يكرهوننا؟". وكان الجواب الشائع: "إنهم يكرهون أسلوب حياتنا، لدينا حرية وديمقراطية ونجاح، في حين لا يزال العديد يعتقدون أن العداء لأمريكا يرتبط باختلافات دينية وثقافية لا يمكن التغلب عليها، وتنتقص الحقائق من هذا الرد البسيط والمرضي للنفس.

ربما يكره الإرهابيون أمريكا (وبعض الدول الأوروبية)، ولكن بقية العالم لا يكرهنا ولا نستطيع التمييز بين كراهية المتطرفين والقاعدة العريضة من مناهضي الولايات المتحدة من بين الذين يعجبون بإنجازاتنا ومبادئنا وقيمنا، ولكن يستنكرون ما يرون من غطرسة الولايات المتحدة، ومكائدها. يريد الإرهابيون قتلنا ولكن معظم المسلمين يريدون منا أن نتوقف عن جعل العالم مكانًا أكثر خطورة.

استطلاعات الرأي حول المعتقدات والمواقف من شريحة من المسلمين في أنحاء العالم يعطينا مقياسًا جيدًا لإعجابهم وكذلك استيائهم، والتي بسبب عدم الاهتمام بها، لديها القدرة على زيادة التطرف. إن مستقبل الإسلام يعتمد على تجاوز ما لدينا من نماذج سهلة وفاشلة مثل: "إنهم يكرهون أسلوب حياتنا" التي تختصر العلاقة بين العالم والغرب إلى "صدام" حتمي بين الحضارات، والقيم، أو المصالح.

وقد أظهرت استطلاعات جالوب العالمية من ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٩ أن طريقتنا الغربية في الحياة ليست مصدرًا للكراهية في العالم الإسلامي. كل أوروبي وأمريكي يعرف أن الغرب ليس قالبًا واحدًا، وكذلك العالم الإسلامي ليس عبارة عن نموذج واحد، فيميز المسلمون بين أمريكا وأوروبا وبين دول أوروبية بعينها اعتمادًا على سياساتها، وليس ثقافتها أو ديانتها. خلال السنوات المحورية في تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة والمسلمين، فرق المسلمون في العالم بشكل واضح بين أمريكا وبريطانيا، في ظل إدارات كل من بوش وبلير، وبلدان أوروبية أخرى، كانت النظرة إلى الولايات المتحدة وإنجلترا سلبية، في حين أن النظرة إلى فرنسا وألمانيا كانت محايدة إلى الإيجابية. فمثلاً، ٧٤ % من المصريين كانت لديهم وجهات نظر سلبية عن الولايات المتحدة ، و٦٩ % قالوا الشيء نفسه عن بريطانيا، و٢١% فقط لهم آراء سلبية ضد فرنسا و٢٩% ضد ألمانيا. وفي جميع البلدان الإسلامية الذين شملهم الاستطلاع، بمتوسط ٧٥ % من المشاركين اقترنت كلمة "لا ترحم" مع الولايات المتحدة و١٣ % فقط بالنسبة لفرنسا و١٣ % بالنسبة لألمانيا[٢٢٧].

وتظهر أهمية السياسة الخارجية بشكل صارخ عندما نقارن وجهات نظر المسلمين تجاه الولايات المتحدة مع وجهات نظر المسلمين تجاه كندا (أمريكا دون سياستها الخارجية). ٦٦% من الكويتيين لديهم آراء سلبية عن الولايات المتحدة، ولكن فقط ٣ % ينظرون إلى كندا بشكل سلبي. وكذلك ٦٤ ٪ من الماليزيين يقولون: إن الولايات المتحدة "عدوانية"، بينما هناك واحد فقط من أصل عشرة يقرنون هذه الصفة بفرنسا وألمانيا[٢٢٨].

و تؤكد ردود الأفعال على الغزو الامريكي البريطاني للعراق على تأثير السياسة في مواقف المسلمين تجاه الغرب. فعندما سئل الناس في العشر دول الإسلامية الأولى من حيث التأثير: كيف ينظرون إلى عدد من الدول، كانت الصفات التي تنسب إلى الولايات المتحدة هي: متقدمة من الناحية العلمية والتكنولوجية (٦٨%)، عدوانية(٦٦%)، مغرورة (٦٥ ٪)، فيها انحلال أخلاقي ٦٤ ٪[٢٢٩]. أماالأغلبية في معظم البلدان الذين سئلوا عن غزو العراق، المسلمون من الرجال والنساء على حد سواء، فيعتقدون أن الغزو قد تسبب في ضرر كبير أكثر من المنفعة. فالمسلمون لم يروا الصراع كما هو مع الغرب أو مع الحضارة الغربية ككل، بل مع السياسات الخارجية للقوى الغربية[٢٣٠].

بينما يظهر الإعجاب بالمبادئ الديمقراطية الأمريكية وقيمها، لا ترى تلك القيم مطبقة في التعامل مع المسلمين. هذه الفجوة بين سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومبادئها أدت إلى اتهام الولايات المتحدة بأنها تنتهج سياسة الكيل بمكيالين في الترويج للديمقراطية وحقوق الإنسان. وتعتقد نسب واضحة من المسلمين أن الولايات المتحدة ليست جادة بشأن الديمقراطية في المنطقة. ومن المفارقات أن هذا الرأي واضح بصورة خاصة في البلدان التي ينظر إليها باعتبارها من الدول الحليفة لأمريكا، وحيث يكون تعزيز الديمقراطية الأعلى صوتا، مثل مصر؛ حيث شك ٦٣ % في الوعود الأمريكية لدعم الديمقراطية، وفي باكستان ٥٥ % لديهم الرأي نفسه[٢٣١].

هل هناك مستقبل للديمقراطية في العالم الإسلامي؟:

لا يتطلب الأمر قدرًا كبيرًا من المعرفة بالتاريخ السياسي للعرب أو للمسلمين لنعلم أن العديد من البلدان الإسلامية اليوم ليست ديمقراطية. تعتمد الأنظمة الاستبدادية على قواتها العسكرية والأمنية بدلًا من صناديق الاقتراع لضمان استمرار حكمها، مما يحد من حرية التعبير، والصحافة، والإعلام، والتجمع. ويتبنى الكثيرون ثقافة وقيمًا سلطوية. وتتطلب الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات المهنية موافقة الحكومة، وربما تحكمها القوانين وتكبتها أو تغلقها ببساطة. وتسيطر الحكومات على التعليم والمؤسسات الدينية، من مناهج دراسية وفرص للعمل إلى الخطب والمواعظ، وقد تؤدي المعارضة إلى السجن والاعتقال والتعذيب.

هل هذا النقص في تقاسم السلطة الحقيقية يعني أن الديمقراطية غير موجودة في العالم الإسلامي، أو تتعارض مع الإسلام؟ في الواقع، لقد ذاق المسلمون في جميع أنحاء العالم- الديمقراطيات المختلفة في أشكال مختلفة، وغالبا ما تكون محدودة. كانت تقام الانتخابات في السنوات الأخيرة بحذر، وأحيانًا على مضض من قبل بعض الحكومات، بينما يشير عامة المسلمين بوضوح إلى رغبتهم في المزيد من المشاركة السياسية والمساءلة الحكومية. لقد انتخبت تركيا والعراق وبنغلاديش والسنغال وماليزيا وباكستان حكوماتها بشكل ديمقراطي، بينما لدى بلدان أخرى ناخبون أكثر تحديدًا أو "موجهون" من قبل الحكومة. إيران لديها انتخابات على المستوى المحلي والقومي على الرغم من أن كبار الزعماء الدينيين لديهم التأثير ويمكن منع المرشحين. وفي السنوات الأخيرة، أدخلت الانتخابات في دول أخرى مثل الأردن والبحرين، والكويت وقطر والمملكة العربية السعودية، على الرغم من أن الدليل العملي أثبت أن الحكام لا يزالون يستأثرون بالجزء الأكبر من السلطة.

وطغت ثورة هادئة على صراخ وتهديدات المتطرفين وتحذيرات من الأنظمة الاستبدادية حدثت بعض تقسيمات السلطة. وكما ناقشنا في الفصل الثاني، نجد اليوم أمثلة على وجود العديد من المرشحين لهم توجه إسلامي والأحزاب المشاركة في الانتخابات والذين يعملون في الحكومة على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية يخدمون في البرلمانات والوزارات ومنصب رئيس الوزراء، ومثل غيرهم من السياسيين، تعلموا من تجاربهم عن واقع الحكم. وعلى الرغم من أن العديد من مؤسسيها الرئيسيين كانوا أعضاء سابقين في حزب (الرفاه) الإسلامي، على سبيل المثال فإن حزب العدالة والتنمية في تركيا مفتوح الآن ومتنوع ومتعدد، وشامل، فهو ملتزم بمزيج من القومية التركية، والثقافة، والعلمانية.

ماذا يريد المسلمون؟ أعداد كبيرة من المسلمين في جميع أنحاء العالم غير راضين عن الوضع الراهن ويريدون بشدة مزيدًا من الديمقراطية. عندما سئلوا عما يعجبهم في الغرب، كان من بين ردود الفعل الأعلى سواء للتيار الغالب (الذين اعتقدوا أن هجمات ١١ / ٩ لم تكن مبررة) ، أو المتطرفين السياسيين (أولئك الذين قد لا تكون طبيعتهم عنيفة لكنهم يعتقدون أن هجمات ٩/١١ كانت مبررة) كان حكم الغرب للقانون، والنظم السياسية العادلة والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وحرية التعبير، والمساواة بين الجنسين. وقالت الأغلبية من المسلمين، وأكثر من ٩٠ في المئة من مصر وإيران: إنه إذا وضع دستور لدولة جديدة سيشمل "حرية التعبير" كضمان أساسي. وأشير أيضا لحرية التجمع والدين لأهميتهما[٢٣٢].

والإعجاب بالقيم الديمقراطية الغربية لا يترجم بأي حال من الأحوال إلى دعم نموذج الحكومة العلماني الغربي. فمعظم المسلمين يعتقدون أن دينهم وقيمهم

ضرورية لتقدمهم، في حين أن بعض الإصلاحيين استبعدوا العلاقة بين الدين والدولة، ويدافعون عن الدولة العلمانية، وأعربت غالبية المسلمين عن رغبة في تطبيق الشريعة، كأساس للقيم الدينية، باعتبارها مصدرًا للقانون. وعلى الرغم من التصورات لما تمثله الشريعة والدرجة التي كان من الممكن أن تصل لها في تنفيذ أحكامها في المجتمع تختلف اختلافًا كبيرًا، فالغالبية تريد أن تتعايش المبادئ الديمقراطية والقيم الدينية في حكومتهم جنبًا إلى جنب، وبذلك نرى دورًا للمبادئ الدينية في صياغة تشريعات الدولة.

لكن الغالبية لا تريد الشريعة كمصدر للقانون، ولا يريدون دولة ثيوقراطية (دولة يحكمها رجال الدين). ويقول أغلبية كبيرة في العديد من البلدان: إن الزعماء الدينيين لا يجب أن يلعبوا أي دور مباشر في صياغة دستور البلاد، وكتابة التشريعات الوطنية، وصياغة قوانين جديدة، وتحديد السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، أو تحديد كيف يمكن للمرأة أن تلبس في الأماكن العامة، أو ما ينبغي أن يعرض في التلفزيون أو ينشر في الصحف [٣٣]. لذا فإن كثيرًا من المسلمين لا يبغون بلدًا غربية علمانية ولا دولة دينية واحدة، ولكن بدلاً من ذلك دولة تجمع بين القيم الدينية بمشاركة سياسية أوسع نطاقًا، وحريات أكثر، وسيادة أعلى للقانون.

هل رفض الدولة العلمانية على النمط الغربي ينطوي على ازدواجية تجاه العلاقات مع الغرب؟ إن من بين مشاعر المسلمين عمومًا التي أعربوا عنها في مجتمعاتهم أنها "حريصة على إقامة علاقات أفضل مع الغرب".

والرغبة في تحسين العلاقات يتضمن رغبة قوية في تكنولوجيا غربية، وخاصة أمريكية وكذلك مساعدات اقتصادية. ومثل معظم الناس في جميع أنحاء العالم، طلب من المسلمين أن يصفوا أحلامهم بالنسبة للمستقبل، فكانت وظائف أفضل، وزيادة الازدهار الاقتصادي والرخاء، ومستقبلا لأطفالهم. وفي الوقت نفسه، الديمقراطية هي من بين العوامل التي تكررت باعتبارها ضرورة من أجل مجتمع أكثر عدالة.

الأحزاب الإسلامية هي جزء لا يتجزأ من المجتمع ولن ينتهي أبدًا. ينبغي أن يشمل تعزيز الديمقراطية مبادرات للأحزاب الإسلامية المعتدلة التي تبنت مبادئ الديمقراطية والمشاركة في الانتخابات.

فهم بمثابة حصن منيع ضد المتطرفين كما تساهم في إرساء قواعد الديمقراطية في المنطقة. إن المشاركة تقوي التيارات الأكثر اعتدالًا خلال تلك الحركات. وبينما أصبحت الرغبة في إرساء الديمقراطية في بلدان إسلامية كثيرة قوية المطلب الشعبي لتوسيع نطاق السلطة، لا يزال يشكل تحديًا بالنسبة للأطراف من كل جانب. كذلك فإن الإسلام والديمقراطية يمكن وصفهما بأنهما تحت الحصار في المستقبل القريب لعدد من الأسباب: ١- الميليشيات وكذلك بعض المسلمين المحافظين يرفضون الديمقراطية؛ لأنها تتنافى مع الإسلام وتقاليده. فهم يعتبرون الديمقراطية مؤسسة غربية تسعى إلى تقسيم المجتمع الإسلامي، والتي تتعارض قيمها (السيادة الشعبية والحقوق الفردية والحريات) مع القيم الإسلامية، وتشكل تهديدًا للمجتمع.

في ضوء الأمثلة من إيران والسودان ، وحركة طالبان، وجداول أعمال الجماعات المتطرفة والحركات الإسلامية التي شاركت أو ترغب في المشاركة في السياسات الانتخابية- ستظل في تحدٍ لإثبات أنه عندما يتم انتخابها، سوف تحترم حقوق الأقليات والجماعات المعارضة التي يطالبون بها لأنفسهم. ويجب أن نعترف بأن التسلط الديني مرفوض وشديد الخطورة مثله مثل النماذج العلمانية للتسلط.

٢- الأنظمة الإسلامية الآن تستخدم شبح الإرهاب العالمي، كما فعلوا مع خطر الشيوعية خلال الحرب الباردة، وتسعى إلى الحصول على دعم من الغرب

والتماس العذر للأسلوب السلطوي أو الفاتر للتحرر السياسي. وكانت مصداقية الإصلاحات الانتخابية المصرية والتي قوضت بدرجة كبيرة لنزوع حكومة مبارك في الانتخابات الوطنية لاعتقال وحبس منتقديها، العلمانيين والمتدينين. وانهار الاستفتاء على الانتخابات متعددة الأحزاب عندما استخدمت المحاكم العسكرية للتحايل على القرارات في مصر، وسمح للغوغاء الموالية للحكومة بمهاجمة المتظاهرين بعنف في شوارع القاهرة. كما ذكرت منظمة (هيومان رايتس ووتش)، وضرب رجال الأمن المرتَدِين ملابس مدنية المتظاهرين، كما سمحت شرطة مكافحة الشغب، وشجعت في بعض الأحيان حشودًا من أنصار الرئيس مبارك- الضرب والاعتداء الجنسي على المتظاهرين والصحفيين[٢٣٤]"وبالمثل، فقد أفسدت الإصلاحات المحتملة في المملكة العربية السعودية وأثرها والانتخابات المحدودة- من خلال سلسلة من القمع والسجن ومضايقة الشيعيين وكذلك العاملين في المسيحية.

٣- الحكومات الغربية، مدفوعة بالمصلحة الذاتية (الحصول على النفط والمواقع الإستراتيجية) تزيد من تفاقم المشكلة من خلال الاستمرار في دعم وإدامة الأنظمة السلطوية الودية. يجب تحفيز الحكومات في العالم الإسلامي، ولا سيما المستبدين منهم، لإثبات التزامهم بالتحرر السياسي، والمجتمع المدني، وحقوق الإنسان من خلال تنمية تلك المؤسسات المدنية والقيم التي تدعم الديمقراطية، فالسياسات يجب أن تميز بين المنظمات العلمانية أو الإسلامية، والحرية والاستقرار للمجتمع والذين على استعداد للمشاركة في عملية التغيير التدريجي من داخل النظام.

تحتاج الحكومة الغربية التي تدافع عن حق تقرير المصير والديمقراطية إلى شرح سياساتها، فضلا عن التصريحات التي كانت تحترم حق الحركات والأحزاب السياسية والدينية والعلمانية، للمشاركة في العملية السياسية وتعزيز الديمقراطية من خلال إجراءات ليس مجرد كلمات، ويمكن التغلب على "الاستثناء الديمقراطي" الذي أوضحه ريتشارد هاس. ويتجلى النفاق الغربي في عدم الاستجابة لتخريب العملية الانتخابية في الجزائر وتونس وانتخابات مشرف في باكستان، وفي محاولة "لإدارة" عملية التحول الديمقراطي في العراق ما بعد صدام ، ورفض الاعتراف بحكومة حماس المنتخبة ديمقراطيًّا في فلسطين، ويجب تجنب إذا كان الغرب وأمريكا على وجه الخصوص، يتجنبن تهمة العمل على معايير مزدوجة بشكل واضح. والاحترام والتأييد للعملية الديمقراطية وحقوق الإنسان يجب أن ينظر إليهما على أنهما عالميان حقًا.

غالبًا ما يتم تشويه وجهات النظر وسياسات الخبراء وصانعي السياسات من قبل الأصولية العلمانية، وهي وجهة نظر لمبادئ عالمية تعتبر قواعدها واضحة بذاتها أو مسلمات. إن المفاهيم الحديثة للدين باعتبارها نظامًا للاعتقاد في حياة الفرد والفصل الصارم بين الكنيسة والدولة أصبح مقبولًا جدا، وأنها أصبحت حقيقة مطلقة جديدة، بل ودعامة ضرورية للديمقراطية، والتي تتطلب أيضًا بعض الفصل بين الدين والسياسة. أولئك الذين يعتبون أنهم غير طبيعيين (خارجين عن القاعدة)، غير عقلانيين وخطرين والمتطرفون وأحيانًا يلقبون بالمتعصبين الدينيين. وما فقد في المناقشة هو حقيقة أن علاقة الدين بالدولة تختلف في الديمقراطيات العلمانية الغربية.

لم يتم العثور على ما يسمى بالجدار الفاصل بين الكنيسة والدولة في العديد من البلدان الأوروبية. فالمملكة المتحدة، وكذلك النرويج والسويد والدنمارك- لديهم أديان للدولة. في البلدان مثل بريطانيا وألمانيا والنرويج، وغيرها- تمول الدولة

مجموعة متنوعة من الأنشطة الدينية، بما في ذلك المدارس ورواتب الوزراء والكهنة.

عندما يسمع العديد من المسئولين الحكوميين، والعلمانيين والمحللين والصحافيين الغربيين أن المسلمين يتحدثون عن دور الدين في السياسة والمجتمع فيسمون هؤلاء المسلمين بأنهم أصوليون، وينطوي ذلك على جمودهم ووقوفهم ضد الحداثة، وتعصبهم ضد الذين يريدون فقط إقامة دولة إسلامية. ويستخدم هذا الموقف ويعزز من قبل بعض الحكومات والنخبة السلطوية العلمانية في العالم الإسلامي، وليس فقط بسبب قلقهم على الأمن والاستقرار، ولكن أيضًا بسبب الانتخابات المفتوحة والبدائل السياسية، بما فيها الأحزاب الإسلامية، والتي تهدد سلطتهم والامتياز الذي يتمتعون به. وقد أثرت هذه المخاوف على بعض المفكرين العقلانيين والليبراليين؛ لأنها لا تميز بين الحركة الإسلامية المتطرفة والتيار السائد من المسلمين الذين يؤمنون بأن الديمقراطية متوافقة مع المبادئ الدينية والقيم.

وفي الوقت ذاته، يظل من المهم أن نتذكر أن المشاركة السياسية الواسعة في الانتخابات والدور الأكبر للأحزاب السياسية في حد ذاتها يضمن تنمية الثقافة والقيم لتقاسم السلطة. الديمقراطيون المسلمون في العديد من البلدان في حاجة إلى إثبات أنهم عندما يكونون في السلطة سيقومون بتزكية التعددية، فطموحهم ليس الوصول إلى السلطة بشكل ديمقراطي من أجل حكومتهم المستنيرة الجديدة. وسيكون الاختبار الحقيقي لإدخال مبادئ وقيم الديمقراطية قياسًا لمدى ما تعكسه سياساتها وإجراءاتها من قبول للحريات الأساسية والتنوع في الرأي الذي يظهر في منظمات مستقلة للمجتمع السياسي والمدني. وهل بإمكانهم إظهار التقدير لمفهوم "المعارضة الموالية" ، أو أنها سوف ترى فقط أصوات ورؤى سياسية باعتبارها تهديدًا للنظام السياسي؟

ننسى أن الديمقراطية عملية شاردة ومحتملة الخطر، فالتجربة الغربية كانت عملية مبنية على أساس التجربة والخطأ، مصحوبة بحروب أهلية وصراعات ثقافية ودينية. أما الديمقراطية الأمريكية فكانت نتاجًا لثورة مسلحة وحرب أهلية أكثر دموية، ومضى قرنان من الزمان حتى تحققت المساواة في الحقوق للنساء والمواطنين الأمريكيين من الأصل الأفريقي. ولذلك، في الشرق الأوسط، المجتمعات التي تحاول إعادة تقييم وتعريف طبيعة الحكومة والمشاركة السياسية وكذلك دور الهوية والقيم الدينية -ستخضع في أغلب الأحوال إلى عملية المحاولة والخطأ، والذي سيكون فيها الثمن هو المخاطرة على المدى القريب من أجل الأرباح الممكنة على المدى البعيد. ومن الممكن أن تتمكن الحكومات الاستبدادية من إخراج عملية التغيير عن مسارها أو إخمادها ، ولكنهم على أي حال يؤجلون ما هو محقق.

ماذا عن حقوق المرأة في الإسلام؟ :

تتواصل بعض القضايا بشكل أكبر من المناقشة والنزاع حول وضع المرأة ودورها في المجتمع المسلم. في مشهد من الفيلم الأمريكي بيبي بوم، عن امرأة قوية وأم معيلة، تجري البطلة مقابلات مع المربيات لطفلتها الصغيرة. واحدة من المربيات ترتدي حجابًا أسود طويلا، وتتحدث بلهجة عربية غليظة.

تعزز مؤهلاتها الخاصة من خلال التشديد على: "أنا سوف أربي ابنتك على احترام صحيح للرجل، وأنا أتكلم فقط عندما يتحدث إلى أحد، ولست بحاجة لسرير؛... أنا أفضل النوم على الأرض". ومما يعزز هذه الصورة النمطية في الأخبار وما تصوره غالبًا للنساء المسلمات من الصمت والخضوع، والارتباط بالمنزل في حين أن الرجال يحتكرون الأدوار الفعالة في المجتمع[٢٣٤]. ويشير

مسح لجميع الصور الفوتوغرافية للمسلمين في الصحافة الأمريكية إلى أن حوالي ثلاثة أرباع (٧٣ ٪) من النساء مقابل حوالي خمس (١٥٪) من الرجال يظهرون في أدوار سلبية. وفي الصور الفوتوغرافية الأمريكية في الشرق الأوسط، كانت تظهر النساء خمس مرات (٤٢ ٪) في صورة ضحايا أكثر من الرجال (٧%)[٢٣٥].

هذا النوع من التغطية الإعلامية، بالإضافة إلى غيرها من الصور المتناقضة- لها تأثير قوي على المواقف الغربية. إذا كان كثير من المسلمين يحاولون مواجهة الصور السلبية من خلال التأكيد على أن الإسلام في الواقع يحرر المرأة، والبعض الآخر في البلدان المسلمة، فضلا عن الغرب، شجب قمع المرأة باسم الإسلام. لذلك ليس من المستغرب أن النساء الأمريكيات عندما يتم طرح السؤال المفتوح: "ما أقل شيء يعجبك في المسلم أو العالم الإسلامي؟" كان من بين الردود: "عدم المساواة بين الجنسين"، المرتبطة بالحجاب، وفصل الإناث، والأمية، وقلة الحيلة[٢٣٦].

واقع المرأة في العالمين العربي والإسلامي يقدم صورة أكثر تعقيدًا للأفراد في مختلف الأوضاع والسياقات الاجتماعية المختلفة. ويخضع العديد ظلمًا لقوات قوية من النظام الأبوي والديني، ولكن العديد من الآخرين يتمتعون بكثير من القوة والاحترام في ثقافتهم بغض النظر عن القوالب النمطية التي قد تؤدي بنا إلى الاعتقاد في ذلك. واليوم، وضع ودور المرأة يختلف اختلافًا كبيرًا، ويؤثر إلى حد كبير على محو الأمية، والتعليم، والتنمية الاقتصادية، مثله مثل الدين.

يرتدي بعض النساء زيًّا إسلاميًّا أنيقًا، وبعضهم محجبات، وغيرهم يرتدون الأزياء الغربية، بينما في بعض البلدان التي يقوم فيها الفصل بين الجنسين تكون المرأة المسلمة المتعلمة غير مرئية في مكان العمل، وفي بلدان أخرى الكثير من النساء يعملن مهندسات وأطباء ومعلمات ومحاميات إلى جانب زملائهن الرجال. لقد أصبح الحجاب رمزًا يحمل معنى خاصًا، وحتى ارتداء الحجاب يحمل معاني مختلفة لمرتديها والمراقبين لهن. فالمسلم العصري ليس بالضرورة من يرتدي الملابس الغربية، وليست المرأة المحجبة مقهورة بالضرورة.

ويتضح تعقيد وضع المرأة في العديد من التناقضات الخاصة بكل بلد؛ فقد تمكنت المرأة في مصر اليوم من الوصول إلى أفضل تعليم وشغل مناصب مهنية مسئولة في كل القطاعات تقريبًا. وحتى الآن، مثل المرأة في المجتمعات المسلمة الأخرى، فإنها تحتاج إلى إذن أحد أفراد الأسرة من الذكور للسفر. في حين أن النساء لا يستطيعين التصويت في المملكة العربية السعودية وأفغانستان، ولكن تقريبًا في أي بلد مسلم آخر ، فإنها تستطيع التصويت والترشح للمناصب السياسية، والعمل في البرلمانات ورئاسة الدولة أو نائب للرئيس في إيران وباكستان وتركيا وبنغلاديش. المرأة السعودية تملك ٧٠ %من المدخرات في البنوك السعودية وتملك ٦١ %من الشركات الخاصة في المملكة، وتملك الكثير من العقارات في الرياض وجدَّة، ويمكن أن تملك وتدير مشاريعها الخاصة، لكنها معزولة عن الرجال ويقتصر عملها على المهن"المناسبة"، ويحظر عليها قيادة السيارة. وحتى في العصر الحديث كان لا يمكن للمرأة في مصر العمل بالقضاء حتى مؤخرًا، ولكن القضاة في المغرب أكثر من ٢٠ % من النساء. في أفغانستان وبعض مناطق باكستان وطالبان - وذلك باسم الإسلام - أجبرت المرأة العاملة على التخلي عن وظيفتها، ومنعت الفتيات من الذهاب إلى المدرسة. أما في إيران حيث تعطي النساء شعورهن وترتدي ملابس طويلة الأكمام وتصل إلى الكاحل في الخارج، فيشغلن مناصب مهنية ويعملن في البرلمان. لقد أصبحت المرأة نائب رئيس في هذه الجمهورية الإسلامية.

في بعض أجزاء العالم، يعكس التعليم الأساسي ومحو الأمية للمرأة تفاوتًا خطيرًا: ففي اليمن، نسبة المرأة المتعلمة ليست سوى ٢٨ % مقابل ٧٠ % بالنسبة للرجال، وفي باكستان ، ٢٨ % مقابل ٥٣ % للرجال. والنسب المئوية للنساء في التعليم الجامعي منخفضة حيث تصل إلى ٨ ٪ و١٣ ٪ في المغرب، وباكستان،

على التوالي (مقارنة بـ ٣،٧% في البرازيل، أو ١١ %في الجمهورية التشيكية)[٢٣٧].

لكن هذه الأرقام لا تمثل العالم الإسلامي كله، ومعدلات معرفة القراءة والكتابة للمرأة هي٧٠ % في إيران والمملكة العربية السعودية، وتصل إلى ٨٥ % في الأردن وماليزيا. ونسب التعليم الجامعي كبيرة من النساء في إيران (٥٢ %) ومصر (٣٤ ٪) ، والمملكة العربية السعودية (٣٢ ٪) ولبنان (٣٧ ٪). وفي دولة الإمارات العربية المتحدة ، كما في إيران ، فإن الغالبية من الطلاب الجامعيين هم من النساء.

لكن لا ينبغي لأي من هذه الأمثلة أن تجعل أي شخص راضيًا عن حالة العديد من النساء في المجتمعات الإسلامية (أو الغربية). إن النظام الأبوي الموروث الذي استمد شرعيته من الدين، لا يزال حيًا على الرغم من تزايد تحديه أيضا باسم الدين.

واليوم، تتزعم المرأة المسلمة بشكل متزايد معركتها من أجل المساواة في مجتمعها، كما لاحظت مؤسسة منظمة (أخوات في الإسلام) بماليزيا، زينة أنور:

"لفترة طويلة جدًّا، كان يقال للنساء المسلمات اللاتي طالبن بالإصلاح للقوانين والممارسات التمييزية: "هذه هي شريعة الله" وليست مفتوحة للتفاوض والتغيير، ومن الواضح أن المشكلة ليست مع الإسلام، وإنما مع الموقف الذي يتخذه الرجال في السلطة من أجل الحفاظ على امتيازهم. وبطبيعة الحال، فإن الطريقة الأسهل والأكثر فعالية لحماية هذا الموقف هو إضفاء قدسية إلهية من إرادة الله، فالجمع بين القوانين والممارسات السلطوية مع الإسلام- ليس أكثر من لعبة سلطوية تكتيكية"[٢٣٨].

كانت زينة أنور منظمة لحركة عالمية جديدة من أجل "المساواة والعدالة في الأسرة المسلمة" التي أطلقت في فبراير ٢٠٠٩. تجمع مائتين وخمسين من الناشطين والعلماء من سبعة وأربعين بلدًا في كوالالمبور لخلق "المساواة"، مهمتها:"كسر القبضة الخانقة الأبوية التي تمنع المرأة المسلمة من التمتع بحقوق متساوية، في وقت كانت فيه الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة- تشكل النموذج الأخلاقي الحديث في عالم اليوم. إن حركة الإصلاح الغربية نسبيًا للتقاليد الإسلامية- تكيفت فيها قوانين الأسرة مع المعايير الاجتماعية في ذلك الوقت، وهذه المرة، فإن الحملة الرائدة في مجال التغيير ستكون على يد المدافعات عن حقوق المراة من المسلمين، والعمل مع علماء الدين الإسلامي المتطورين"[٢٣٩].

ربما تباطأت التغييرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في كثير من هذه البلدان؛ لأن المسلمين فيها يرون أنفسهم مهمشين وغرباء ومتخلفين عن الغرب الذي يتمتع بالسلطة والتنمية. وخلال الماضي المجيد من التاريخ الإسلامي، كان المسلمون "مسئولين"، ويمكن أن يقترضوا بثقة من الثقافات الأخرى. والاستيعاب اليوم كثيرًا ما ينظر إليه على أنه تهديد للهويات والقيم الإسلامية مما يكثف خطر الاختراق الثقافي والديني الغربي، بل ويؤدي إلى الاعتماد أكثر على الغرب.

المرأة هي مركز للحروب الدينية والثقافية المستعرة في العديد من البلدان الإسلامية اليوم؛ حيث ينظر إليها على أنها "حاملة الثقافة" و"حافظة القيم والتقاليد العائلية"، و"آخر معقل" ضد الاختراق الثقافي الغربي والهيمنة، ارتداء الحجاب ليس فقط علامة على التواضع ولكن أيضًا رمزًا للدفاع عن الإسلام. الزعماء الدينيون والنشطاء يَدَّعُون أن أخطر تهديد من الغرب ليس سياسيًّا أو عسكريًّا أو اقتصاديًّا، وإنما "التغريب" (نسبة إلى الغرب). وينظر إلى المرأة على أنها صاحبة الدور المحوري في الحفاظ على الأسرة، وبالتالي على الهوية الإسلامية

للمجتمعات.

وقد اعتبر الحجاب رمزًا سلبيًّا قويًّا من قبل الحكومات العلمانية مثل تركيا وفرنسا التي حظرت الحجاب؛ بدعوى أنه ينتهك الدولة العلمانية. وقد استخدمت الأنظمة الإسلامية في إيران، وطالبان في أفغانستان، والسودان- الحجاب الإلزامي لإثبات وثائق تفويضها الإسلامي.

وسيظل الزي الإسلامي في القرن ٢١ يحتل دورًا ، ولكن كرمز جديد تمامًا. واستخدمه الشباب والنساء والمتعلمون من الطبقة الوسطى للإشارة إلى تمكين المرأة والتحرر من المؤسسة الدينية التي يهيمن عليها الذكور في المجتمع. ولباسهم الإسلامي الحديث والمعاصر على حد سواء واضح بأنماط وصيحات جديدة تختلف عن اللباس الغربي، وتمثل مصدرًا للاحتجاج، والتحرر. وللباس معانٍ متعددة؛ فهو يؤكد وجود الأخلاق العامة الجديدة ذات الجذور الإسلامية بدلًا من القيم الغربية، ويحظى باحترام من الرجال، ويشجعهم على عدم التركيز على الانجذاب الحسي والتعامل مع النساء بصفتهم أفرادًا ومهنيين بدلًا من كونهم كائنات جنسية، ونقل الفخر الوطني ضد الهيمنة الثقافية الغربية، وكذلك مقاومة الأنظمة الاستبدادية.

ما رأي الرجال والنساء المسلمين في حقوق المرأة؟:

الفجوة بين التصور الأمريكي والإسلامي فيما يتعلق بحقوق المرأة يتوازى كثيرًا مع سوء الفهم الموجود في العالم الغربي اليوم. وقد ظهر بوضوح سوء فهم من الجانب الغربي حول المواقف الإسلامية في استطلاع جالوب فاختلف الذين شملهم الاستطلاع بأغلبية كبيرة (٧٢ ٪) من الأمريكيين مع مقولة "غالبية أولئك الذين يعيشون في البلدان الإسلامية يعتقدون أن الرجال والنساء يجب أن يتمتعوا بحقوق متساوية".

في الواقع، على كل حال، فإن الأغلبية في بعض المجتمعات الإسلامية الأكثر تحفظًا تدعم بالفعل المساواة في الحقوق. في تناقض حاد مع صورتهم الشعبية المنقادة بصمت، والمرأة المشروطة اجتماعيًا بقبولها أن تكون الدرجة الثانية، وعلاقات المرأة المسلمة في كل بلد تقريبًا شملهم الاستطلاع، يقولون: إن النساء ينبغي أن يكون لهم الحقوق التي يتمتع بها الرجال في التصويت من دون تأثير من أفراد الأسرة، للعمل في أي وظيفة مؤهلين لها، وتخدم في أعلى مستويات الحكومة. في الواقع، الأغلبية من الرجال والنساء في عشرات البلدان في جميع أنحاء العالم يعتقدون أن العالم يجب أن يحظى بـ :

- الحقوق القانونية نفسها التي يتمتع بها الرجل (٦١ % من السعوديين و٨٥ % من الإيرانيين، و٩٠ % في إندونيسيا وتركيا وبنغلاديش، ولبنان).
- الحق في العمل خارج المنزل في أي وظيفة تكون مؤهلة لها (٩٠ % في ماليزيا، و٨٦ % في تركيا، و٨٥ % في مصر، و٦٩ % في المملكة العربية السعودية).
- الحق في التصويت دون أي تدخل من أفراد الأسرة في (٨٠ ٪ في إندونيسيا، و٨٩% في إيران، و٦٧ % في باكستان، و٩٠ % في بنغلاديش، و٧٦ % في الأردن، و٩٣ % في تركيا، و٥٦ % في المملكة العربية السعودية)[٢٤٠].

وكما هو متوقع، يختلف الرجل المسلم عن المرأة المسلمة، مع دعم أقل لحقوق المرأة أكثر من غيرها. فعلى سبيل المثال، في إندونيسيا وماليزيا ولبنان وتركيا- لم يكن هناك فجوات بين الرجال والنساء. في تركيا وافق ٩٢ ٪ من الرجال والنساء على أن المرأة ينبغي أن يكون لها الحقوق القانونية نفسها التي يتمتع بها الرجل.

وفي المقابل في المغرب ٥٥ % من الرجال و٨٧% من النساء على حد سواء قالوا: يجب أن يكون هناك الحقوق القانونية نفسها. وفي المملكة العربية السعودية، الدولة الوحيدة التي تم فيها استطلاع رأي والتي لا يسمح فيها للنساء بالتصويت، قال ٤١ % من الرجال: إنه ينبغي السماح للنساء بقيادة السيارات، مقارنة مع ٦١ % من النساء السعوديات(٢٤١).

إن المرأة في الغرب غالباً ما تربط بما هو معتقد بالوضع غير المتكافئ للنساء في الإسلام والشريعة الإسلامية، ولسبب وجيه، بينما عملت الشريعة الإسلامية باعتبارها خطة عمل مثالية وبوصلة أخلاقية للمجتمعات المحلية في وقت مبكر، فاليوم يتم استخدامها كأداة أبوية وقبلية للقمع بواسطة علماء الرجعية والأصولية، وكان آخرها في إيران والمملكة العربية السعودية والسودان وباكستان، وإيران، مما يواجه انتقادًا دوليًا وإدانة واسعة. وعلى كل حال، فهذه هي قصة أحكام الشريعة الإسلامية.

المدهش كما قد يبدو أن الأغلبية من المسلمين، سواء النساء أو الرجال، الذين يعتقدون أن المرأة يجب أن تتمتع بحقوق متساوية، ويريدون أيضا أن تكون أحكام الشريعة الإسلامية مصدرًا للقانون. والنساء المسلمات اللاتي يفضلن دور الإسلام في حياتهن يرون الفجوة بين هذه الفكرة المثالية وواقع العالم الإسلامي. وتكشف بيانات جالوب العالمية لاستطلاع الرأي عن وجود رغبة قوية في بلدان مسلمة كثيرة لنموذج جديد متأصل للحكومة، ذلك الذي تكون فيها الديمقراطية محتضنة للقيم الدينية أيضًا. وهكذا الشريعة باعتبارها "مصدرًا من مصادر القانون": ٩٦ ٪ من المصريين و٨٩ ٪ من الفلسطينيين يعتقدون أن الشريعة نظام قضائي عادل. وفي بضعة بلدان مثل: (الأردن ومصر، وأفغانستان، وبنغلاديش) الأغلبية يقولون: إنهم يريدون الشريعة كمصدر للقانون الأساسي، في الأردن، وكانت النسب المئوية ٥٤ % من الرجال و٥٥ % من النساء، في مصر، ٧٠% من الرجال، و٦٢ %من النساء. في تركيا وكازاخستان قال الأغلبية: إن الشريعة ينبغي أن يكون لها دور في المجتمع. ولكن ، فإن القلق بشأن المرأة جزء لا يتجزأ من اهتمامات أوسع بحقوقها السياسية وظروف مجتمعاتها.

تشير النساء المسلمات إلى أن الحاجة إلى تحسين وضع المرأة على الصعيد العالمي لا يمكن فصله عن الاحتياجات الأساسية مثل الاستقرار والتحسن الاقتصادي، والحقوق السياسية. وينبغي أن تكون الأولويات المعلنة دليلًا للمؤيدين الغربيين المعنيين بمصالح المرأة المسلمة.

عزيزة آل هبري، أستاذ القانون الأميركي في جامعة ريتشموند ومؤسسة منظمة الكرامة، وهي منظمة للمحاميات مكرسة للدفاع عن حقوق الإنسان للمرأة، تصف إحباط "المرأة في العالم الثالث في ما يعتبرونه" العالم الأول " رغبة المرأة في تكريس ما ينبغي أن تكون عليه أولوياتها، وفي سياق المؤتمرات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، تقول آل هبري:

"في كوبنهاغن، قيل: إن نساء العالم الثالث أعلى أولوياتهن متعلقة بالحجاب و(ختان الإناث). وفي القاهرة ، قيل لهن: إن أعلى أولوياتها لها صلة بوسائل منع الحمل والإجهاض. وفي كلتا الحالتين، نساء العالم الثالث توسلن إلى التغيير. فقد أعلنوا مرارًا وتكرارًا أن أعلى أولوياتهن السلام والتنمية. وأشاروا إلى أنهم لا يستطيعون الاهتمام بشكل جيد بالمسائل الأخرى عندما يعاني صغارهن من الموت جوعًا أوعطشًا أو في الحرب"(٢٤٢).

ولا يمكن التغلب على التحديات لمزيد من المساواة والمشاركة الكاملة في الحياة السياسية للمرأة دون معالجة المشكلة الاقتصادية والسلطوية الأكثر تعقيدًا في كثير من أنحاء العالم الإسلامي. في حين أن سياسة الولايات المتحدة جعلت قضية

المرأة من جل اهتماماتها في سياستها الخارجية، ومن المهم أيضًا تركيز الكثير من الجهد والاهتمام على تشجيع التعليم والتنمية الاقتصادية والبنية التحتية الديمقراطية. ولكن في الاقتصاد العالمي الحديث لا يمكن أن يكون حقيقيًا في البلاد التي لا تعترف وتشمل النساء باعتبارهن شريكًا كاملًا ومتساويًا في جميع مجالات الحياة.

بدون التحرر السياسي، سيستمر واقع معظم المجتمعات الإسلامية وتطلعات مواطنيها، على النحو الذي اقترحه أمثلة النضال من أجل الديمقراطية في أجزاء أخرى من العالم، في المساهمة في الظروف التي تغذي التطرف، وعدم الاستقرار السياسي، والإرهاب العالمي. وفي الوقت نفسه، للحد من نمو ظاهرة الإرهاب يجب علينا تحديد وفهم مخاوف المتطرفين المحتملين، الذين يمكن أن ينجذبوا إلى المتطرفين أو يعينوا من قبلهم.

استهداف المتطرفين المحتملين والإرهاب:

والخبر السار هو أن استطلاع جالوب حول المسلمين في جميع أنحاء العالم قرر أن الغالبية العظمى (٩٣ ٪) ينتمون إلى التيار الذي أمن أن هجمات ١١ /٩ لم تكن مبررة. ومع ذلك، فإن العديد من هذه المجموعات لا يحملون وجهات نظر تنتقد سياسة الولايات المتحدة ، بينما يعتبر ٤٠ % موالين للولايات المتحدة ، و٦٠ ٪ لا تعجبهم سياسات الولايات المتحدة، والتيار الغالب ٩٣ % الذين يمثلون الناقدين والداعمين، من شركائنا الممكنين في تحسين العلاقات ومحاربة التطرف.

إن السيطرة على نمو الإرهاب يتطلب أن نولي الاهتمام أيضًا بال٧ ٪الأخرى؛ فإن المتطرفين سياسيًا الذين يمثلون حوالي ٩١ مليون مسلم يعتقدون أن هناك ما يبرر تماما هجمات ٩/١١ وانتقاد الولايات المتحدة ويشعرون بالقلق من الغزو الأمريكي والتدخل والهيمنة بحيث يرون هجمات المدنيين مبررة (١٣ % يقولون: إن الهجمات على المدنيين مبررة تمامًا مقابل ١ ٪ فقط من التيار الغالب)[٢٤٣]، وإذا ما ظلوا منعزلين ومهمشين، فإنهم قد يكونون هدفًا غدًا لتجنيد المتطرفين والإرهابيين.

والكثير من المعلومات الديموغرافية حول هذه المجموعة المتطرفة سياسيًا يتناقض مع "الحكمة التقليدية"، على الرغم من أنه من المتوقع أن يكون المتطرفون ذكورًا، فإن ٣٧% من الإناث. وكما نعلم، فهناك أقلية من الانتحاريين من النساء[٢٤٤]. وفي المتوسط، فإن المتطرفين سياسيًا أكثر تعليمًا وثراء من غالبية التيار الرئيسي، وهم أيضًا أكثر وعيًا دوليًا، ومن الغريب أنهم متفائلون بشأن مستقبلهم الشخصي ولكن، كما قد يتوقع المرء، فهم أكثر تشاؤمًا حول مستقبل بلادهم والمنطقة. وبالرغم من كثرة انتقادهم للغرب، فإنهم يعتقدون في أهمية إقامة علاقات أفضل مع الغرب وحتى أكثر من التيار السائد. (٥٨ % مقابل ٤٤ %) ، والمتطرفون سياسيًا يعتقدون أن الدول العربية الإسلامية تتوق لعلاقات أفضل مع الغرب. وعلى كل حال، فهي أكثر تشاؤمًا حول ما إذا كان تحسن العلاقات سوف يحدث مستقبلا [٢٤٥].

ومع وجهات النظر الأكثر راديكالية تلك، فهي ليست بالضرورة معادية للديمقراطية وهناك نسبة أعلى بشكل ملحوظ (٥٠ % مقابل ٣٥ %من التيار الرئيسي) يقولون: إن التحرك نحو الديمقراطية يعزز التقدم في العالم الإسلامي. ومع ذلك، فهي أكثر تشككًا بكثير حول ما إذا كانت الديمقراطية ستحل بالمنطقة. وبينما حوالي نصف التيار المعارض (٥٠%) لا يوافقون على أن الولايات المتحدة جادة بشأن تعزيز الديمقراطية ، فإن هذه النسبة تقفز إلى ٧٢ % بين المتطرفين، الذين أعربوا عن قلقهم حول "الهيمنة" أو حتى "الاحتلال" من قبل

الغرب. وفي سؤال مفتوح، يذكرون "احتلال/ سيطرة الولايات المتحدة"، من بين مخاوفهم الكبيرة[٢٤٦].

ما وراء الصدام الحضاري:

وقد تم الربط بين (الميل نحو التطرف والإرهاب) من خلال العديد من المعلقين و(الدين الإسلامي)على أنه " دين متشدد ، وعنيف". وخلافًا لهذه الفكرة الشائعة، في استطلاع معهد جالوب الدولي اختاروا الذين ينتمون إلى مجموعة متطرفة سياسيًا ثبت أن تكون أكثر تدينًا من التيار الرئيسي- جاءت التقارير بأن أغلبية كبيرة من جميع الفئات يعتبرون الدين جزءًا مهمًا من حياتهم اليومية، وليس هناك اختلاف كبير في الذهاب إلى المسجد.

العلاقة بين الدين من جانب والتطرف والإرهاب في الداخل والخارج من جانب آخر، سوف يبقى حاسمًا في القرن الحادي والعشرين، وسيكون من المهم أن ندرك أن الأسباب الرئيسية للإرهاب العالمي، والمظالم السياسية والاقتصادية في كثير من الأحيان يتم حجبها عن طريق استخدام المتطرفين للغة الدينية والرمزية في العقود الأخيرة، ثبت أن الدين قوة فعالة، تستخدمها اليهودية والمسيحية والهندوسية والبوذية وكذلك الإرهابيون المسلمون لإضفاء الشرعية وحشد الدعم الشعبي. ولذلك، فإن السياسة، وليست التقوى الدينية، ما يدفع الـ ٧ % من المسلمين الذين يتغاضون عن الهجمات إلى عدم الثقة بالغرب وأمريكا بشكل خاص. ويبحث غالبية المستطلعين الذين سئلوا سؤالًا مفتوحًا لشرح وجهات نظرهم حول ٩/١١ والتي تدين الإرهاب، فكان ردهم أن أرجعوا ذلك للدين فضلا عن الأسباب الإنسانية. على سبيل المثال: ٢٠ %من الكويتيين الذين قالوا: إن الهجمات "غير مبررة مطلقًا" أوضحوا ذلك بقولهم: إن الإرهاب ضد تعاليم الإسلام.

وتوجه مدعى عليه في إندونيسيا إلى حد استخدام آية مباشرة من القرآن الكريم تحرم قتل الأبرياء. وعلى النقيض من ذلك، لم يوجد مدعي عليه واحد يتغاضى عن هجمات استخدم فيها القرآن أو الإسلام كمبرر. وبدلًا من ذلك، فإنهم يعتمدون على التسويغ السياسي، داعين الولايات المتحدة بأنها قوة إمبريالية أو متهمين إياها بالسعي للسيطرة على العالم[٢٤٧].

وما وراء "صدام الحضارات" نظرية يتم الترويج لها من قبل منظمات إرهابية في كثير من الأحيان، لنرى كلا من "الغرب" و" العالم الإسلامي" من خلال صراعات أو مواجهات بين بلدان محددة، وسياسات قادة محددين. وعندما سئلوا عن أهم شيء يمكن للولايات المتحدة القيام به لتحسين نوعية حياة أناس مثلهم، كانت الإجابة الأكثر شيوعًا هي: " التوقف عن التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية"، "والتوقف عن فرض معتقداتكم وسياساتكم"، " واحترام حقوقنا السياسية والتوقف عن السيطرة علينا"، و"إعطاؤنا حريتنا "[٢٤٨]. والفشل في الاستجابة بفعالية لآمال ومخاوف التيار الرئيسي، والأهم بالنسبة للمتطرفين سياسيًا، سيؤدي ذلك إلى عواقب خطيرة في المستقبل.

وينبغي ألا يتم تجاهل أصوات الأغلبية من السكان أو التغاضي عنها بسبب التهديد من الأقلية المتطرفة أو لأن الدول الغربية قد أنشأت علاقات مع الحكام المستبدين، على سبيل المثال، في تونس والجزائر ومصر والمملكة العربية السعودية. ودعم الأنظمة السلطوية المتزايدة لأننا حلفاء فيما يسمى بالحرب ضد الإرهاب، أو لأنهم يحذرون من أن الإسلاميين يمكن أن يصلوا إلى السلطة في انتخابات سيكون ذلك بالتأكيد رؤية قصيرة البعد.

يتطلب دعم تقرير المصير في العالم الإسلامي منا أن نميز بشكل حاسم في الفصل بين المتطرفين العنيفين من ناشطي الحركات الإسلامية السائدة، وبين المنظمات والأحزاب السياسية ممن لديهم سجلات حافلة من المشاركة في السياسة الانتخابية والحكومة. وإدامة ثقافة وقيم القمع السلطوية تساهم فقط في زعزعة

الاستقرار على المدى الطويل ومعاداة الولايات المتحدة التي تسعى إلى تمكين الإرهاب.

يمكننا مواجهة مخاوفنا حول الإسلاميين المعتدلين ووصولهم إلى السلطة بشكل أفضل من خلال دعم مجتمع مدني قوي، وليس من خلال تعزيز الأنظمة التي سحقت كل معارضة. التعددية الحزبية والمؤسسات المهنية ، وحرية الصحافة ووسائل الإعلام ، تقدم للأمة الإسلامية خيارات سياسية أوسع . إذا كان الإسلاميون هم "اللعبة الوحيدة في المدينة" ، كما رأينا دعمهم الانتخابي لن يأتي فقط من أتباعهم ولكن أيضًا من أولئك الذين يريدون الإدلاء بكل صوت ممكن ضد الحكومات الحالية ومن أجل التغييرات الأساسية اللازمة لتحسين مستقبلهم.

وماذا عن المسلحين في الغرب؟ :

كما هو الحال في العالم الإسلامي، في كثير من المجتمعات الغربية، جيوب التطرف موجودة ولا تزال تشكل تهديدًا، ولا سيما في أوروبا لقربها من منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا، والهجرة من بعض المتطرفين المنفيين سياسيًا والوعاظ المتطرفين، والطبقات الاجتماعية المكتئبة والمنعزلة. تظل أضعف البلدان بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإسبانيا. وفي حين أن الجهود للقبض على الإرهابيين المحتملين واحتواء ومراقبة الهجرة على نحو أوثق- من الواضح أنها مهمة جدًا، وقادة المسلمين والغالبية العظمى من المسلمين، إذا نظر إليهم وتم التعامل معهم على أنهم شركاء ضد التطرف بدلًا من مجتمعات مشتبه بها، سوف يكونون أفضل حلفاء في مواجهة والحد من نمو التطرف الديني والإرهاب.

فمن المهم تعلم "الاستماع" أكثر، وليس مجرد الكلام، واتخاذ المزيد من المظالم بجدية وفهم أفضل للاحتياجات، وبناء علاقات الثقة والتعاون مع المنظمات الإسلامية، والمدارس، والمساجد. وتلعب السلطات الدينية دورًا بالقدر نفسه من الأهمية والدعاة ذوو الشعبية وكذلك العلماء ، والرياضيون ، ونجوم وسائل الاعلام الذين ينالون إعجاب الشباب في الجهود الوقائية والمحاربة للتطرف.

ويقدم السلوك الحالي في المجتمعات الغربية تحديات واضحة في خلق تلك الشراكات، فالأغلبية لا ترى التعدد الديني والعرقي كقوة قد تغني المجتمعات، بينما ترى الأغلبية في الولايات المتحدة (٧٠%) وكندا (٧٢%) أنه يتحتم وجود تفاعل أكبر مع العالم الإسلامي، وعلى العكس، ترى الأغلبية في الدول الأوروبية أن التفاعل بين الغرب والعالم الإسلامي يمثل تهديدًا، وقد جاءت استطلاعات الرأي كما يلي: ٧٩% في الدنمارك، و٦٧% في إيطاليا، و٦٧% في هولندا، و ٦٨% في إسبانيا، و٦٥% في السويد و ٥٩% في بلجيكا. تأتي تلك الإجابات متوافقة مع الخوف المتزايد بين الأوروبيين من "التهديد الإسلامي" لهويتهم الثقافية، والذي يأتي من الهجرة من المناطق ذات الأغلبية المسلمة، المعدلات المرتفعة لمواليد المسلمين وتأثير الهجمات الإرهابية. ولعله ليس من الغريب أن تجد في إحدى استطلاعات الرأي الكبرى أن هناك ٢١% فقط هم من قاموا بتأييد انضمام تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي. فقد شملت حملة الانتخابات الرئاسية الناجحة لنيكولا ساركوزي في فرنسا معارضة قوية لعضوية تركيا. وفي إحدى استطلاعات الرأي عام ٢٠٠٦، وجد أن السبب الرئيسي في معارضة الألمان لعضوية تركيا هو "الخوف من ازدياد التأثير الإسلامي في أوروبا".

تتجه هذه المخاوف إلى التعتيم على مدى رؤية المسلمين الأوروبيين لأنفسهم على أنهم مواطنون أوفياء دائمًا معنيون بقضية الإرهاب مثلهم مثل المواطنين الأصليين، بل وربما أكثر منهم. وعندما طلب منهم تقييم خمس نقاط حول مدى

القبول الأخلاقي لاستخدام العنف تحت مسمى الأهداف النبيلة، "بلغت نسبة المسلمين الذين اختاروا تقييمًا منخفضًا بلغ ما بين ١و٢ حوالي ٨١% في لندن، مقارنة بـ ٧٢ % من البريطانيين. أما في فرنسا، فقد جاءت الأرقام لتبلغ نسبة ٧٧% لمسلمي باريس في مقابل ٧٩% من الشعب الفرنسي. وفي ألمانيا، كانت النسبة لـ ٩٤% من المسلمين ببرلين في مقابل ٧٥% من الجمهور الألماني".

ومن بين التناقضات الصارخة الأخرى التي قد تراها، هي سلوك المسلمين الأوروبيين تجاه الأديان الأخرى. فالتكامل الإسلامي ينعكس في السلوك الإيجابي تجاه المسيحية (الذي يناقض بشدة السلوك في العديد من الدول الإسلامية) بنسبة ٩١% تقبل للمسيحية بين المسلمين الفرنسيين، و٨٢% في إسبانيا، و٧١% في بريطانيا و٦٩% في ألمانيا. أما بالنسبة لليهود، فهناك نسبة قبول بلغت ٧١% في المجتمع الإسلامي الفرنسي فقط. وعلى العكس، وهناك نسب ما بين الأوربيين والأمريكيين كانت تحمل سلوكًا أكثر سلبية تجاه الإسلام، أما بالنسبة للرؤى التي ربطت بين المسلمين والتعصب، ففي إسبانيا، بلغت النسبة ٨٣%، وألمانيا ٧٨%، وروسيا ٧٢%، وفرنسا ٥٠%، وبريطانيا ٤٨% والولايات المتحدة ٤٣%.

ولعل الأغلبية تجمع على أن أوروبا وأمريكا سوف تصبحان أكثر تعددًا للثقافات، لذلك يجب أن تعطى الأولوية الآن للتركيز على شباب المسلمين المهمشين المعزولين خاصة في أوروبا، الذين هم أكثر عرضة للاستقطاب والتطرف، وتتضمن الإستراتيجيات الأساسية- الإصلاحات الاقتصادية والتعليمية، وفرصًا للتوظيف والإسكان، كما لا تقل أهمية عن ذلك التشريعات المناهضة للإرهاب التي لا تأتي على حساب الحريات المدنية للمواطنين المسلمين والسياسات الأجنبية المتوازنة في القضايا الدائمة مثل القضية الفلسطينية- الإسرائيلية، والعراق، وأفغانستان، وكشمير وغيرها.

عندما زرت بعض المناطق الإسلامية في برادفورد وليدز ببريطانيا منذ بضع سنوات، حدثني قادة المجتمع المحلي من شباب المسلمين عن خيبة آمالهم تجاه المسئولين الحكوميين الذين جاءوا من لندن للتحقيق في الظروف التي أدت إلى اندلاع العنف. فعندما ذكر المسلمون أنه ليست فقط قضايا الهوية وفقر التعليم، بل أيضًا السياسات الخارجية مثل دور بريطانيا في غزو واحتلال العراق- هي ما أدت إلى التأثير السلبي القوي، قال المحققون – الذين يدعمون بإخلاص رئيس وزرائهم توني بلير– : إن تلك التقارير غير صحيحة، ومن المفارقات أنه في الوقت نفسه، نشر الإعلام البريطاني تقريرًا برعاية حكومية شدد على التأثير السلبي لسياسة بريطانيا في العراق على المتطرفين.

إن المبادرات الفاعلة التي تسعى "لكسب القلوب والعقول"، والتي لم تتضمن ممثلين من المسلمين المؤهلين تأهيلا جيدًا، تعزز من إحساسهم بكونهم مواطنين من الدرجة الثانية، كما تفعل الشيء نفسه كلمتا "نحن" و"هم". كما أنه لاتقل أهمية حاجة الحكومات الأوروبية والأمريكية إلى تكامل أفضل من المسلمين المؤهلين في أماكن مسئولة بالوكالات الحكومية وكسفراء للبلدان الإسلامية، ومن الغريب أنه بالرغم من العدد الكبير للمسلمين الأمريكيين (والمسيحيين العرب) الذين تلقوا تعليمًا مميزًا، كانت تلك النماذج غائبة عن حكومات كلينتون وبوش خلال السنوات الماضية، بل وحتى عن إدارة أوباما حاليًا. ويبدو هذا صحيحًا في المناطق الجدلية مثل العلاقات الإسرائيلية- الفلسطينية. وفي فترة ولاية كلينتون الثانية، كانت المناصب الرئيسية التي تتعامل مع تلك القضية في وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومى يتولاها اليهود الأمريكيون، دون أي ممثل عربي أمريكي أو مسلم.

في الوقت نفسه، يجب على المجتمعات الإسلامية من خلال مدارسهم، ومساجدهم، ومراكزهم المجتمعية ومنظماتهم غير الحكومية أن تستمر في المزج بين الهوية الإسلامية والقيم، وبين الإحساس الصحي بالمواطنة والتكامل والمشاركة الفعالة في الميدانين السياسي والعام. فالمشاركة الإسلامية بالحكومات في تزايد، ففي بريطانيا يخدم المسلمون في مجلسي اللوردات والعموم البريطاني، حتى إنه في حكومة جوردون براون تم انتخاب البعض في مناصب بالمجالس المحلية. أما في مجلس النواب الأمريكي، فهناك نائبون أمريكيون مسلمون، إلى جانب عدد محدود يخدم في الدولة والحكومة المحلية. وقد لعب المسلمون أدوارا بارزة كقوى سياسية واجتماعية متزايدة وفعالة خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية في عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٨ متلما حدث في ولايتي فلوريدا وميتشجن. فسيطرة المسلمين (ثمانية لواحد) في دعم باراك أوباما والاستجابة الإيجابية حول العالم لانتخابه- قدمت فرصة فريدة لإعادة بناء جسور الثقة والتعاون.

الحريات المدنية للمسلمين:

إن جو الخوف من استمرار الهجمات الإرهابية الذي يجتاح أوروبا وأمريكا- قد أدى إلى انتشار سياسات مكافحة الإرهاب والتشريع في العقود الماضية. وقد استجابت بعض الدول الأوروبية لقوانين مكافحة الإرهاب والسياسات الأمريكية. وفي حين استجابت الدول الغربية للمخاوف الأمنية المشروعة، فإنها أيضًا تسببت في مشكلات جادة للحريات المدنية.

وقد حذر القادة المسلمون الأوروبيون من أن تلك السياسات لا تؤثر فقط على الإرهابيين، بل على المواطنين المسلمين السلميين أيضًا. وقد حددت منظمات الحقوق المدنية الكبيرة عددًا من الانتهاكات الجدية من بينها: التنميط العنصري، والاعتقالات غير القانونية، والمراقبة والتنصت على المسلمين، إلى جانب المراقبة العشوائية للمساجد وسرية تسلل قانون المنظمات المدنية الإسلامية والتطوعية. وقد أثر نمو الإسلاموفوبيا ومشاعر العداء تجاه المسلمين على الحياة اليومية، حتى زادت جرائم الكراهية والتمييز في أماكن العمل والسكن.

في العديد من البلدان، أدت السياسات الحكومية التي وضعت للتحكم في المجتمع الإسلامي و"لترويض" الإسلام إلى الضغط على المسلمين، ليس فقط لدمجهم في المجتمع متعدد الثقافات، لكن لاستيعاب عوامل الثقافة والفكر الإسلامي من أجل التمتع بحقوق مشاركة كاملة في بلداتهم الجديدة.

وقد تم النظر إلى قرار فرنسا بمنع الحجاب في المدارس على أنه نمو لسياسة الاستيعاب. فبعد هجمات السابع من يوليو في لندن، كانت هناك دعوة للدمج والتعددية الثقافية في العديد من الدول الأوروبية. وقد اتضح هذا المنظور في عبارة مثل "القيم البريطانية" (أو الفرنسية أو الألمانية أو الدنماركية أو الهولندية) التي تستدعي الفترة البيضاء ما قبل الهجرة في التاريخ الأوروبي والقيم العلمانية الغربية "المستنيرة" (وقد يضيف البعض المسيحية).

يلاحظ أن أغلبية المسلمين في ألمانيا، حوالي ٨٠% منهم، لا يتمتعون بحقوق المواطنة الألمانية، وبالتالي ليس لهم الحق في التصويت أو المشاركة في المناخ السياسي- الذي هو القاعدة للاندماج الحقيقي في المجتمع الألماني. وقد قدمت الحكومة أيضًا ما وصفه البعض بـ "اختبار الولاء"، الذي يطبق فقط على المسلمين الذين يرغبون في حقوق المواطنة الألمانية، من حيث موقفهم من ملابس النساء في الغرب، وما إذا كان الآباء يسمحون باشتراك أبنائهم في ممارسة الرياضة المدرسية، والشذوذ الجنسي أو إذا كان للرجل الحق في أن يضرب زوجته. فقد أعلنت وزارة الداخلية أن هذا الإختبار يسمح بالتصفية والكشف عن المسلمين الذين لا يصلحون للعيش في ألمانيا[٢٤٩].

وبالنظر إلى عدد وتعدد الدول الغربية التي تتمثل بها مشكلات مجتمعية مختلفة، فسوف نتناول التجربة الأمريكية بشكل أوضح كنموذج لتلك الدول.

كم عدد الخلايا النائمة هناك؟ الحريات المدنية والمجتمع الأمريكي الإسلامي:

كنت على متن طائرة خلال رحلة العودة من الغرب الأوسط إلى واشنطن. لاحظت السيدة التي تجلس بجانبي أنني أقرأ شيئًا ما عن الإسلام. وعندما علمت عن ماهيتي وعملي، اقتربت مني تلك السيدة المتعلمة من الأسر المتوسطة وسألتني: "كم عدد الخلايا النائمة في أمريكا؟".

لم يكن سؤالها مفاجئًا لي بالنظر إلى صدمة هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وتأثير السياسيين المتشددين من اليمين المتطرف من أمثال دانيال بايبس الذي حذر الأمريكيين قائلًا:

"إن تعداد المسلمين في الدولة ليس مثل أية جماعة أخرى، فهو يتضمن بداخله هيئة كبيرة من الناس- أكثر من عدد عملاء أسامة بن لادن- يتشاركون مع الخاطفين الانتحاريين مشاعر كراهية ضد الولايات المتحدة، والرغبة في تحويلها إلى دولة تعيش تحت قيود الإسلام المتشدد"[٢٥٠].

لكن تهديدات الأمن القومي الأمريكي ليست جديدة، ولا حتى استخدام عبارة "الأمن القومي" بطريقة مضللة لانتهاك الحريات المدنية. فاعتقال الأمريكيين اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية لهو أبلغ دليل ومثل. وقد أشعلت "الحرب" ضد الإرهاب العالمي شرارة حملة قانون "مكافحة الإرهاب" التي أدى تطبيقها إلى أحد أسوأ أزمات الحريات المدنية في التاريخ الأمريكي المعاصر.

وقد تحدث النائب العام جون أشكروفت عن النموذج الجديد لحجب الحريات المدنية الأساسية، والذي تقوم به الإدارة الأمريكية حسب وصف الخبير ديفيد كول:

فقد أخضعت ٨٠،٠٠٠ مهاجر عربي ومسلم لاختبارات الكشف عن البصمات والحالة الجنائية، واقتادت ٨٠٠٠ رجل عربي ومسلم لاستجوابات بمكتب التحقيقات الفيدرالي، كما اعتقلت أكثر من ٥٠٠٠ شخص من جنسيات أجنبية في إجراءات احترازية لمكافحة الإرهاب. وكجزء من هذا البرنامج، تبنت الحكومة سياسة مكافحة من اعتقال وملاحقة قضائية، بالقبض على أشخاص بتهم بسيطة توصف بـ انتهاكات قانون الهجرة، وتزوير بطاقات ائتمانية أو كشوف حساب مزورة، فإن لم توجد تهمة، تصبح الحجة أنه "شاهد"[٢٥١].

إن التلاعب بالقانون المحلي وسياسات مكافحة الإرهاب مثل قانون المواطنة، واستخدام "الأدلة السرية" من قبل بعض الوكالات والمدعي العام قد أدى إلى القيام بإجراءات خارج نطاق القضاء وتآكل الحريات المدنية. فقد تعرض المسلمون للتنصت، والاعتقال والحبس القهري دون تهمة، والحرمان من توكيل المحامين أو إطلاق سراحهم بكفالة، إلى جانب حجب أدلة إدانتهم عنهم وعن محاميهم. فإن التحايل على القانون الدولي وتسمية المساجين بـ "الأعداء المقاتلين" قد أدى إلى اعتقال غير محدد المدة واتصال محدود بالمحامين، بالإضافة إلى محاكمات عسكرية دون مراجعة قضائية[٢٥٢].

في كتابه **Less Safe, Less free** ، الذي يتناول دراسة عن سياسات إدارة بوش لمكافحة الإرهاب، استنتج المؤلفان كول وجولز لوبل قائلين:

"تحت دعوى مكافحة الإرهاب، حبست الإدارة الأمريكية آلاف الأشخاص دون محاكمة- داخل الولايات المتحدة وخارجها، أغلبهم لم يتم إدانته بأية تهمة تتعلق بالإرهاب من قبل. وقد استدعى الرئيس بوش إجراءات "وقائية" للدفاع عن النظام السري، موكلا وكالة الأمن القومي بالتجسس على الأمريكيين، دون سبب

منطقي أو بدعوى قيامهم بأعمال غير صحيحة، بدون إذن قضائي وبالمخالفة للقوانين الجنائية"[٢٥٢].

وخلال الخمس سنوات التي أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر، قامت الإدارة الأمريكية باحتجاز أفراد، معظمهم خلال السنتين اللتين أعقبتا الهجمات، بدعوى برامج "الإرهاب" و"مكافحة الإرهاب". وتنعكس قضايا تسييس الإرهاب من خلال حقيقة أن من تم الادعاء عليهم بأنهم إرهابيون، لم يدانوا في الحقيقة سوى بتهم مثل خرق قانون التأمين، وعدم دفع الضرائب، أو تزوير كشوف حسابات بنكية. وبحلول عام ٢٠٠٦، أعلنت الحكومة أن اثنين من كل ثلاثة (أي: بنسبة ٦٤%) من المدانين لا يستحقون المحاكمة، فهناك نسبة ٩% قد تم الإفراج عنهم أو لم تتم إدانتهم، بينما هناك واحد من كل خمسة أشخاص تمت إدانته بإحدى الجرائم بالفعل، لكن أقل من ١% تم الحكم عليهم بعقوبات كبيرة بالسجن. فأغلبهم لم يحكم عليهم بالسجن نهائيًا، بينما من حكم عليهم بالسجن لم تتعدَّ مدة السجن عامًا واحدًا بل أحيانًا أقل[٢٥٣].

عززت سياسات الإدارة الأمريكية من مشاعر الخوف وانتشار الادعاءات التي لا أساس لها من الصحة مثل: أن عددًا كبيرًا من المسلمين الموجودين بأمريكا من الإرهابيين، أو أن أكثر من ٨٠% من المساجد بأمريكا ترعى التطرف[٢٥٤]. أما عن الخلايا المتخفية، فبحسب مذكرة داخلية لمكتب التحقيقات الفيدرالي تم تسريبها في فبراير ٢٠٠٥، فإن هناك خلية إرهابية نائمة بداخل الولايات المتحدة تتبع منظمة القاعدة[٢٥٥].

وقد تداعت بعض قضايا الإرهاب بوزارة العدل: مثل قضية جيمس يي، القس المسلم المعتقل في جوانتانامو بتهمة التجسس، ودكتور سامي العريان الأستاذ بعلوم الحاسب والمتهم بالمؤامرة لقتل أمريكيين، وسامي الحسين الطالب السعودي المتهم بمساعدة الإرهابيين عن طريق نشر روابط على أحد المواقع الإلكترونية.

رغم كل هذا، ليس لدى معظم الأمريكيين أدنى فكرة عما يحدث. ففي كثير من حواراتي المتفرقة حول البلدة أسأل الحاضرين: كم عدد من يدركون أن هناك الآلاف من المسلمين قد تم القبض عليهم عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ كم عدد من يعرفون أن هؤلاء الذين ألقي القبض عليهم قد تم توجيه الاتهام لهم بالقيام بأعمال إرهابية؟ ولم يستطع أحد الإجابة.

كانت الحماسة الزائدة للمسئولين الحكوميين واضحة في قضايا يوسف إسلام (المطرب البريطاني والنجم الشهير وعضو فريق كات ستيفنز)، وشهيد مالك (البريطاني المسلم، والوزير بحكومة جوردون براون). أما يوسف إسلام، الذي تم تكريمه دوليًا لإسهاماته الخيرية والتزامه بالسلام، فقد اعتاد على زيارة أمريكا عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، لكن يوم ٢١ من سبتمبر ٢٠٠٤ كان في طريقه إلى واشنطن على متن الطائرة القادمة من لندن عندما انحرفت الطائرة عن مسارها وتم توجيهها إلى مطار مين بانجور الدولي حيث ظهر اسمه ضمن "قائمة المراقبة الوطنية". وبعد استجوابه من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي ومسئولي الهجرة والجمارك، رفض السماح له بدخول البلاد، واعتقل لأكثر من ٢٤ ساعة، ثم تم الإفراج عنه في اليوم التالي. أما بالنسبة لشهيد مالك، الذي دعته إدارة بوش مرتين من أجل التحدث عن الإرهاب في الولايات المتحدة، فعند مغادرته للبلاد تم اعتقاله واستجوابه وتعرض للتفتيش الصارم بالرغم من مكانته الدبلوماسية.

وفي ظل تعزيز مناخ تجد فيه مبررًا لتعذيب السجناء وإغراقهم بالمياه وتجريدهم من ملابسهم، فقد حددنا القيم والمبادئ التي أخفت هويتنا وأضعفت

وضع أمريكا الأخلاقي وسلطتها على المجتمع الدولي. هذا بالإضافة إلى قمع الحريات المدنية للمسلمين على يد مسئولين حكوميين. فكافة تلك الانتهاكات للقانون الدولي قد عززت الشعور بأنه ينظر للمسلمين نظرة دونية على أنهم أقل، بل وضحايا للمعايير المزدوجة.

في عام ٢٠٠٩، تم تعليق كافة القضايا المتعلقة بالمراقبات غير القانونية للناشطين والجماعات السياسية، والسياسات التمييزية ضد العرب والمسلمين وشعوب جنوب آسيا، والمرفوعة ضد مكتب التحقيقات الفيدرالي ووزارة العدل. كما انتقد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي أنفسهم برنامج الرئيس بوش للتنصت قائلين: إنه تسبب في الادعاءات المزيفة وتضييع الوقت والموارد[٢٥٣].

وفي النهاية، لعله من المهم أن نستدعي تحذيرات بنيامين فرانكلين، أحد أبرز الآباء المؤسسين الأمريكيين الذي قال: "الذي يضحي بالحرية في سبيل الأمن، لا يجني الحرية ولا يجني الأمن".

دعاة الكراهية- المسيحيون والمسلمون:

من الصعب حصر تأثير المتشددين المسيحيين الصهيونيين- مثل جيري فالويل، بات روبرتسون، رود بارسلي وجون هاجي- على الإسلام والمسلمين. وتكمن أهمية حصر ذلك، ليس من أجل معرفة أعداد أتباعهم، لكن من أجل إدراك مدى قرب العلاقة بينهم وبين الرئيس جورج بوش وأعضاء إدارته والكونجرس. ففرانك جراهام، الذي بارك خطاب بوش الافتتاحي لدى توليه الرئاسة، كان قد أعلن قائلًا: "لقد هاجمنا الإسلام. ورب الإسلام ليس هو ربنا... فالإسلام دين في غاية الشر والدناءة". وقد زاد بات روبرتسون- زعيم التيار الديني- الأمر سوءًا بقوله: "هذا الرجل (محمد) كان متعصبًا تعصبًا أعمى لصًا قاطع طريق قاتلا"[٢٥٤].

وفي حوار مع برنامج ٦٠ دقيقة، قال جيري فالويل، مؤسس حركة مورال ماجورتي Moral Majority ورئيس جامعة ليبرتي Liberty University: "إن هناك خطوطًا واضحة مرسومة". جاء هذا في رده على بوب سايمون حين قال: "يشعر العديد من المسلمين الآن أن المسيحيين واليهود يتحدون ويكونون جماعات في مواجهتهم"، ورد فالويل على هذا قائلًا: "هذا حقيقي. أنا آسف، ولكنه حقيقي. أتمنى أن ينتهي هذا الأمر سريعًا، لكنني أعتقد أن هذا هو ما يحدث الآن"[٢٥٥]. ومما زاد الأمر استفزازًا للمسلمين عندما وصف فالويل الرسول محمد بـ "الإرهابي" على قناة برايم- تايم تي في. أما الإعلامي اللامع بيني هين، المعروف بانتمائه الإسرائيلي، فقد عبر عن رأيه في تلك القضية بعبارة تثير الفتنة، قائلًا: "هذه ليست حربًا بين العرب واليهود، بل حربًا بين الله وإبليس"[٢٥٦].

في عام ٢٠٠٨، أشار الساسة المعنيون بالانتخابات الرئاسية إلى أهمية الدين، وخاصة فيما يتعلق بتأثير اليمين المسيحي. فهناك الكثيرون في العالم الإسلامي (وفي أوروبا) على اقتناع بأن الدين، متمثلًا في الأصولية المسيحية، كان عاملًا بارزًا في السياسة الأمريكية الأجنبية. ومثل غالبية المسلمين، الذين يتم أحيانًا الخلط بينهم وبين القلة المتطرفة دينيًا، فإن الغالبية المسيحية البروتستانتية قد تأثرت بما يقوله المسيحيون الصهيونيون المتشددون المعادون للمسلمين.

فالمسيحيون دعاة الكراهية يحظون بظهور إعلامي غير متكافئ، وبالتالي يحجبون الكثيرين من الزعماء المسيحيين والكنائس والمنظمات التي ترفض المسيحية الصهيونية المتشددة وتطالب بالتعددية وبنظرة أكثر توازنًا.

وفي عام ٢٠٠٦، أصدرت كل من البطريركية اللاتينية في القدس (الكاثوليكية)، والبطريركية السريانية الأرثوذكسية في القدس، والكنيسة الأسقفية

في القدس والشرق الأوسط، والكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن والأرض المقدسة- إعلان القدس بشأن المسيحية الصهيونية، فيما أسموه بـ "التعاليم الزائفة التي تفسد رسالة الكتاب المقدس من العدل والمحبة والمصالحة". فقد انتقدوا ترويج "وجهة نظر عالمية ترى الإنجيل يقوم على الفكر الامبراطوري والاستعماري والعسكري؛ فتلك الأحداث المروعة تؤدي إلى نهاية التاريخ بدلًا من التعايش اليوم في ظل حب المسيح والعدل ندعو المسيحيين في الكنائس في كل قارة إلى الصلاة من أجل الشعب الفلسطيني والإسرائيلي"[٢٥٧].

وكان من بين الكنائس التي استنكرت الصهيونية المسيحية المجلس الوطني للكنائس، وكنيسة الإصلاح في أمريكا، والكنيسة الميثودية المتحدة، وكنيسة مينونايت، الكنيسة المشيخية (الولايات المتحدة) وكنيسة المسيح المتحدة.

وفي اجتماعها عام ٢٠٠٤م أعلنت الكنيسة الإصلاحية Reformed church أن الصهيونية المسيحية تشوه رسالة الإنجيل وهي عائق أمام تحقيق سلام عادل في فلسطين وإسرائيل[٢٥٨].

وليس كل الإسرائيليين يؤيدون الصهيونية المسيحية المتشددة. فقد علق جريسهوم جورينبرج، مؤلف كتاب End of days الذي يتناول الصهيونية المسيحية من واقع قراءة الإنجيل، في برنامج ٦٠ دقيقة واصفًا "جنود الصهيونية المسيحية"، قائلا: "اليهود يموتون أو يتحولون. وكيهودي، أشعر أنني لا أرتاح لمشاعر شخص ينظر قدمًا لهذا السيناريو". ويضيف جورينبرج أن هؤلاء المسيحيين: "لا يحبون اليهود الحقيقيين. فهم يحبوننا كشخصيات في قصصهم ومسرحياتهم، فإذا استمعت للدراما التي يصفونها، خاصة إذا جاءت في مسرحية من خمسة فصول، يختفي اليهود في الفصل الرابع"[٢٥٩].

على صعيد الجبهة السياسية، يرى يوسي ألفير، المحلل السياسي الذي خدم الموساد ١٢ عامًا، أن دعم الصهيونية المسيحية يضر أكثر مما ينفع. ألفير، الذي أصبح فيما بعد مديرًا للجنة اليهودية الأمريكية في إسرائيل، أعلن في حديثه لبرنامج ٦٠ دقيقه، قائلًا: "لقد حفظنا الله من هؤلاء الناس فهم يشجعون إسرائيل والإدارة الأمريكية على تجاهل الفلسطينيين، بل على ما هو أسوأ، وهو طردهم وتوسيع المستوطنات أكبر مساحة ممكنة، وهم يقودوننا إلى سيناريو كارثي"[٢٦٠].

أما الصهيونية المسيحية المتشددة، فهي لا تصعب من مبادرات السلام الحقيقية بتشويه سمعة "الآخر" فقط، ولكنها أيضًا تقضي على الفهم الديني المتبادل. وهكذا، فهم يعكسون صورة نظرائهم من المسلمين المتشددين أو دعاة الكراهية من الإسلاميين.

يجب على كافة المؤمنين أن يتحدَّوْا التفسيرات المتطرفة للكتب المقدسة التي تولد عدم التسامح أو التعصب وتعرقل التعددية الدينية الصحيحة، إلى جانب مواجهة دعاة الكراهية، سواء من المسيحيين أو المسلمين، التي تبرر أيديولوجياتهم الدينية ممارساتهم الإرهابية.

دعاة الكراهية من المسلمين:

يعتمد تحدي دعاة الكراهية من المسلمين الآن على التفريق بين من يدعون إلى فكر شديد التحفظ والتعصب لكن دون عنف، وبين الذين يدعون إلى فكر متطرف وعمليات إرهابية منظمة. باختصار، يجب التفريق بين الأقلية الإرهابية والتيار الإسلامي كما نفصل بين الإرهابيين من المسيحيين واليهود والتيار الديني العام، أو حتى المتعصبين منهم. ومن الطبيعي أن تجد هؤلاء الأشخاص ذوي الفكر المتطرف منبوذين ومكروهين في مجتمعات التعددية الدينية، لكن كما نرى بين المحافظين والمتطرفين اليهود والمسيحيين، فإن هذا لا يكون مبررًا لممارسة

العنف والإرهاب. ويمثل الوهابيون والسلفيون المسلمون الجانب الأرثوذكسي في الإسلام من حيث: الحرفية، الجمودية، التزمت، التشدد والتعصب؛ حيث يؤمنون أنهم على حق، وبالتالي فالآخرون (من المسلمين وغير المسلمين) على باطل ويستحقون العقاب. وهم كالمتطرفين المسيحيين والمسيحيين الصهيونيين يسعون بقوة إلى تغيير العالم، حتى إنهم لا يتسامحون مع المذاهب الأخرى مثل السنة والشيعة والصوفيين.

وبالرغم من أن العديد من الأشخاص المتعصبين دينيًا قد لا يمارسون العنف، إلا أن أفكارهم ووجهة نظرهم قد يكون لها تبعات شديدة الخطورة. فالمتطرفون الدينيون قد عدلوا من فكرهم ورؤيتهم العالمية من أجل تهميش "الآخر" مثل "أعداء الله"، وتبرير الممارسات الإرهابية، ونذكر على سبيل المثال: المتطرفين المسيحيين الذين قاموا بمهاجمة العيادات التي تقوم بعمليات الإجهاض وقتلوا الأطباء، وقيام المتطرفين اليهود باغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين، وأيضًا مذبحة المسلمين أثناء الصلاة في مسجد هيبرون وهجمات الإرهابيين المسلمين على برجي مركز التجارة العالمي والبنتاجون وتفجيرات مدريد.

والنظريات المتطرفة قد لا تشتمل على العنف في داخلها، لكنها تتحول بسهولة على يد الجماعات الإسلامية المقاتلة إلى نظريات عنف وكراهية. هذه الرسائل لا تنتشر في الغرب فقط، بل في الدول الإسلامية على حد سواء. وذكر البرنامج الوثائقي Undercover mosque أن صناع الأفلام الإنجليز قد عرضوا بعض الخطب التي تحض على التعصب والتطرف في بعض المساجد الموجودة بالبلاد. فقد تم تصوير بعض الدعاة الذين تلقوا تدريبهم في المملكة العربية السعودية وهم يدينون الديمقراطية البريطانية بإعتبارها غير إسلامية، ويمجدون حركة طالبان في قتلها للجنود البريطانيين. وبعد عرض البرنامج، أدان شهيد مالك، العضو البرلماني والعضو المسلم في حكومة جوردون براون، هؤلاء الدعاة، مناشدًا رئيس قوات أسكوتلاند يارد بخضوعهم أمام المحاكمة، قائلًا:

"نحن محظوظون لأننا نعيش في مجتمع حر، لكن هذا لا يعطي الناس الحق في التحريض على الكراهية العنصرية، وفي إشعال الخلاف والوقيعة. وكل من يفعل ذلك سوف يتم التعامل معه بسرعة وبحزم في ظل القانون، بغض النظر عما إذا كانوا يدعون لذلك باسم الإسلام أو حتى الماشيست البيض، فالأشخاص الكرماء عليهم واجب اقتلاع التطرف من مجتمعاتهم، كما يجب على لجان المساجد أن تبدأ في تولي مسئولية أكبر عمن يتكلمون في المساجد. نحن لا نتحمل أن نسمح لأصوات الشر التي تصدر من قلة أن تعطي صورة سلبية وتشعل نار الشقاق والوقيعة. إنني سعيد باحتجاجات النخبة المسلمة التي أصابها الرعب من دعاة الكراهية في البرامج، كما أدانت كافة المساجد سلوك دعاة الكراهية هؤلاء"[٢٦٠].

أما ما يهم مستقبل الإسلام والمسلمين في القرن الواحد والعشرين، فهو رفض المسلمون للجماعات المتشددة الوهابية والسلفية، وإدانة استخدام العنف المفرط الذي لا يمارسه الإرهابيون فقط، ولكن المسلمون النشطون في حركات التحرير أو المقاومة المشروعة.

المسلمون في الغرب- أين هم المعتدلون؟

عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، تلقيت مكالمة تليفونية من أحد أعضاء الكونجرس. كان هناك مجموعة من أعضاء الكونجرس يريدون مقابلة الزعماء المسلمين، شريطة أن يكونوا "من المسلمين المعتدلين". وقد سُئلت عما إذا كنت أستطيع أن أقوم بعمل قائمة تضم هؤلاء الزعماء ثم أعرضها عليهم لمناقشة (فحص) أسماء هؤلاء المرشحين. لكن هذا الطلب أثار العديد من التساؤلات

بداخلي. فقد تساءلت عن سبب اختيار كلمة (معتدلين) بدلًا من (تيار المسلمين)؟ وأيضًا عندما يتحدثون عن الزعماء المسيحيين واليهود، هل يسألون عن (المعتدلين) منهم؟". ثم قلت لنفسي: "إن معاملة المسيحيين واليهود بمثل هذه الطريقة سوف تؤدي إلى موجة من الاحتجاج العام!". لكن الأهم، أنني تساءلت أن هؤلاء من يتحدثون عن "المسلمين المعتدلين"، ماذا يقولون عن فشل الحكومة على مدى سنوات في معرفة، والعمل مع، مجتمع أمريكي إسلامي كبير بزعمائه.

إن عدم التفاعل المباشر والشخصي مع أفراد حقيقيين من المسلمين قد يؤدي إلى استخدام مثل هذا التعبير "معتدلين" أو "متطرفين"، وتلك المصطلحات تقف في طريق فهم الإسلام. وكما أشار مارتن مارتي، مدير المشروع المذهبي، أن هناك الكثيرين الذين توسعوا في استخدام مصطلح "متعصب"، مستدلين به على "أية روابط تحفظية قوية مع القوى السياسية التي من شأنها أن تهدد سياسات التحرر أو الأنظمة السياسية الحاكمة"[٢٢١]. فالحكومات والزعماء الدينيون أو الحركات التي تدافع عن دور الدين في المجتمع تحت اسم الله، وتعارض حق الشواذ في الزواج أو حق المرأة في الإمامة الدينية توصف بالـ "متعصبة".

دائمًا ما يتم التلاعب في المنطقة التي تفصل بين المسلمين "المعتدلين" في مواجهة "المتعصبين"، حيث يتم المساواة بين التعصب والتطرف الديني أو الإرهاب. وبشكل أكثر تشددًا، يشار إلى المسلم "المعتدل" على أنه شخص "مثلنا". لذلك، فبالنسبة للعديد من العلمانيين في الغرب، فإن المسلمين المعتدلين هم الذين يدافعون عن الليبرالية والعلمانية. وينظر إلى المسلمين سواء أكانوا محافظين أو أصوليين على أنهم متعصبون ضيقو الأفق، مريبون أو متطرفون. لكن المسلمين العلمانيين أو أصحاب الرؤية الخاصة دائمًا ما يقعون في الفخ نفسه، مستبدلين كلمة "معتدل" بمصطلح "أصولي" كي ينحوا أو يسخروا من هؤلاء الذين يتخذون موقفًا أكثر تحفظًا. فمنذ عدة سنوات، نشرت مناظرة بين الفكر الإسلامي المعتدل والمتطرف، فاتضح أن هناك سوء تفاهم. وأوضح أحد المفكرين الأمريكيين ضرورة الحاجة إلى إصلاح إسلامي مثلته الباحثة الإسلامية أمينة ودود (التي هي مثله)، المسلمة المعتدلة. لكن ما هو معياره في القياس؟ إنها أمت المصلين من الجنسين في إحدى صلوات الجمعة. وبينما يعتقد الكثير منا سواء من المسلمين أو اليهود أو المسيحيين أنه من الممكن أن تصبح النساء كهنة أو حاخامات أو أئمة، إلا أن التيار العام لا يؤمن بذلك. وبهذا المعيار، هل يمكن أن ينجح الكهنة والكاثوليك المحافظون، والإنجليكانيون، والمعمدانيون، والبروتستانت، والأرثوذكسيون، واليهود- في اختبار "الاعتدال" بينما هم لا يؤمنون بأحقية المرأة في شغل مكانة دينية؟ هل سوف يعدون من "الأصوليين" أو "المتطرفين" الدينيين إذا عارضوا تكهين المرأة، وزواج الشواذ، والإجهاض أو القتل الرحيم؟

إذًا، ما هو المعيار لتقييم الأمريكي المعتدل أو الأوروبي المسلم؟ هل المعتدلون هم من يقبلون التكامل مع الحفاظ على جزء من هويتهم وقيمهم، أم هل يجب عليهم أن يستوعبوا كل شيء بالكامل؟ هل تعد المرأة المسلمة معتدلة إذا ما ارتدت الحجاب، وقامت بالفروض الخمسة، وتجنبت الخمر، ورفضت الرقص مع الرجال؟ فبالنسبة للبعض، يتطلب الاختبار ما إذا كان المسلم يقبل السياسة الأمريكية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والعراق، وأفغانستان، وباكستان، وكشمير، والشيشان.

إن كاريكاتير الإسلام والمسلمين ومعادلة مصطلح "معتدل" مع الليبرالية الغربية تجعل الكثيرين يرون المسلمين بشكل أكثر تحفظًا والدين الإسلامي بأكمله كتهديد. وكما لاحظنا قبل ذلك، ذكر استطلاع رأي جالوب بجريدة عام ٢٠٠٦ أن ٤٤% من الأمريكيين قالوا: إن المسلمين في غاية التطرف في USA Today

ممارسة دينهم. كما ذكر ٢٢% من الأمريكيين، أي: حوالي الربع، أنهم لا يرغبون في جار مسلم، فأقل من نصف الأمريكيين يؤمنون أن المسلمين مواطنون أوفياء في الولايات المتحدة، لذلك تم اتخاذ إجراءات أمنية لمنع الإرهاب الإسلامي[٢٦٢].

وكما رأينا من خلال هذا الكتاب، أثارت الحرب على الإرهاب أسئلة واختيارات صعبة للمسلمين الأمريكيين والأوروبيين على حد سواء. فتغيير البيئة السياسية والقانونية في الدول الغربية يهدد قبول الآخر للمسلم. فالعديد من المسلمين يواجهون تفرقة عرقية ودينية في العمل، ويخضعون لإجراءات أمنية. وقد أصبح هذا الموقف صعبًا على المؤسسات الدينية مثل: المساجد، والأعمال الخيرية الإسلامية والمنظمات غير الحكومية التي تواجه التحرش، والتفتيش غير المصرح به والاتهام دون حكم قضائي عاجل.

لكن ماذا يحدث إذا ازدادت الأمور سوءًا وحدثت هجمات إرهابية إسلامية في الغرب؟ هل ستسير الحكومات خلف ادعاءات المعلقين الإسلاميين فيما أسموه بالإسلاموفوبيا من حيث سؤال الوطنية في كافة المجتمعات الإسلامية في الغرب، ودعم إجراءات مكافحة الإسلام المهولة التي تنتهك القانون الدولي مستدلة على النموذج الأمريكي الياباني في الحرب العالمية الثانية؟

المسلمون الغربيون: مواطنون وشركاء:

بالرغم من انتهاك الحريات الليبرالية عقب أحداث ٩/١١، تكشف بعض استطلاعات الرأي مثل جالوب وبيو وأخرى أن المجتمع الإسلامي جزء لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي. فقد وجد استطلاع رأي بيو بجريدة USA Today أن المسلمين الأمريكيين لديهم وجهات نظر سياسية معتدلة عن المسلمين في باقي أنحاء العالم. فالطبقة الوسطى قد اعتادت الحياة في أمريكا. ويقول لويس لوجو، مدير منتدى بيو للدين والحياة العامة إن: "المسلمين الأمريكيين مثلهم مثل بقية الناس في باقي البلاد لا يرون تعارضًا في أن يكونوا مسلمين ورعين يعيشون في مجتمع عصري"[٢٦٣].

سوف يتأثر المستقبل كثيرًا بجيل المسلمين الشباب من الرجال والنساء الذين ولدوا وترعرعوا في الولايات المتحدة، وقد درس الكثيرون منهم في جامعات القمة في كليات الطب والقانون والتجارة والأعمال. وقد جعلت تربيتهم وخبرتهم الإسلامية الأمريكية جزءًا من هوية المجتمع الإسلامي الأمريكي، ويمتلكون مهارات المنافسة ليس فقط في العمل، ولكن في الميدان العام. ويقول كيث إليسون عضو الكونجرس وأول مسلم منتخب بمجلس النواب الأمريكي:

"حان الوقت كي نأخذ مكاننا على الطاولة ولكننا محدودون بديننا رغم أننا متساوون في الجنسية، فكلنا أمريكيون. فنحن كأمريكيين، نتشارك في كبرياء ومحن كافة الأمريكيين. فقد أصابنا الحزن مع الشعب في ٩/١١، وفرحنا مع كثير من الأمريكيين مع انتخاب باراك أوباما كرئيس.

يجب أن نكون مواطنين مشاركين في التجربة الأمريكية. إنني أريد أن أرى مجتمعنا يعود لبلدنا- لا أن نغلط غلطة المجتمعات المتعصبة المهاجرة نفسها. إنني أريد أن أرى مسلمين أكثر يخدمون في الكونجرس الأمريكي- بدلًا من الاثنين الموجودين حاليًا. إنني أريد أن أرى مئات الآلاف من المدرسين "المفترض" أنهم مسلمون. يجب أن يكون هناك (سناتورز) ومحافظون، ومشرعون وأعضاء مجالس "مفترض" أن يكونوا من المسلمين. ويجب أن يلبس كل منكم حجابًا أو جلبابًا إذا أراد أن يصلي حينما يريد- معلنًا أن تلك الأشياء رمز لدينه لا تهديد للدولة. أريد أن أرى أمريكيًا يحتضن عقيدته على أنها شيء خاص به فقط إذا

خرجنا من الظل[٢٦٤].

في الوقت نفسه، وفيما يخص الدين والسياسة الخارجية، كانت نصيحة شيرمان جاكسون، أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة ميتشيجان والزعيم الإسلامي البارز، ما يلي:

"يجب أن يكتسب الإسلام في أمريكا استقلالًا تعليميًا وفكريًا ضروريًا للتباحث حول قدرة المسلمين الأمريكيين على الثقة بالنفس. لا يمكن أن نظل معتمدين على فهم العالم الإسلامي لأمريكا كقاعدة لما يتم قبوله كإسلام حقيقي في أمريكا. ولا يمكن أن نعيد غلطة أتباع العالم الإسلامي في اتجاه الحكم على أمريكا على أساس سياستها الخارجية (رغم أننا نتحدث ثانية عن الحقيقة والقوة). كما أننا لا نحتمل أن نبدد عاصمتنا الأخلاقية في تحليل مرتبك لبعض الأحداث المؤسفة التي حدثت في العالم الإسلامي"[٢٦٥].

إن التحديات والأولويات القريبة للعالم الإسلامي سوف تستمر لتتضمن مخاطبة المشكلات الاجتماعية والدينية الداخلية من جانب، وحقيقة أن عقيدتهم ومجتمعاتهم دائمًا ما تكون في موضع الشك، كما أن حقوقهم كمواطنين مهددة بتآكل الحريات المدنية. يجب أن يستمر الزعماء الدينيون الإسلاميون والمجتمعيون في إدانة الأحداث الإرهابية في التجمعات واللقاءات العامة لمكافحة الفكر المتطرف للقلة المتطرفة. يمكن لكافة المسلمين أن يلعبوا أدوارًا مهمة في مخاطبة البيانات المحلية والأجنبية المتطرفة التي تغذي المخاوف من الإسلام وتصور الأغلبية بتلك الأوصاف، كما تعزز ذخيرة الهجمات من اليمين المسيحي والسياسين المناهضين للمهاجرين.

الإصلاح الإسلامي الغربي: الطريق السريع الدولي:

كان بنشوء الإسلام كعقيدة رئيسية في أمريكا وأوروبا أثر في تحول العلاقات ببطء بين المسلمين في الغرب والمسلمين في الدول الإسلامية. فمنذ عدة قرون، كان مصدر السيادة الدينية في العالم الإسلامي هو المراكز الإسلامية، أو كتابات وتفاسير العلماء والمفكرين والنشطين. كان انتقال وتبادل المعرفة والآراء يتم في اتجاه واحد. واليوم، وبينما أصبح المجتمع الإسلامي عالمي جغرافيًا، تدفقت المعلومات والأفكار والمصادر المالية لتؤثر وتتدفق في كلا الطريقين في الحارات المرورية المتعددة في الطريق السريع. فهي حركة تعج بالأفكار والأيدلوجيات والمؤسسات ووسائل المحادثة. كما تتضمن هذه العملية الأفراد (باحثين، ودعاة، وناشطين) والحركات (التيار الأساسي والمتطرفين) والدول المتعددة. هذا الحوار المتبادل بين المعقل والمحيط يحدث من خلال السفر والنشر والمناظرات وشبكة الاتصالات العالمية من التليفزيون والإذاعة وشرائط الكاسيت والدي في دي وما زاد عليها من الإنترنت.

وأدى المناخ الديني والسياسي والفكري الأكثر انفتاحًا في الغرب إلى إنتاج مجال واسع من الباحثين الدينيين والعلمانيين والنشطاء والزعماء الذين تلقوا تعليمهم بأمريكا وأوروبا، والذين أصبحت كتاباتهم ذات أهمية وتأثير في الغرب والعالم.

قام الكثيرون بتعقب الأفكار الإصلاحية في انتقاد القرآن والحديث (وسنة الرسول) والإصلاح القانوني. وأنتجت خبرات المسلمين في الغرب انعكاسًا جادًا حول الحاجة إلى إعادة التفسير والإصلاح. تحدث المصلحون حول قضايا إيمانية وممارسات والزعامة والسلطة الدينية، إلى جانب التعددية الدينية والسياسية وحقوق الأقليات (مسلمين وغير مسلمين) والتسامح وحقوق المرأة والعلاقات بين الجنسين، والمشاركة في حوار الأديان محليًا وعالميًا.

كان المسلمون في البداية متخوفين من حوار الأديان بسبب أن من بادر به كان المسيحيون، مثل حوار الكاثوليك مع البروتستانت. كانت ذكريات المستعمرين والمبشرين الأوروبيين إلى جانب الهيمنة السياسية والاقتصادية المستمرة من العالم الغربي - قد أدت إلى حيرة البعض حول ما إذا كان الحوار عن التعددية الدينية وحوار الأديان هو عبارة عن إمبريالية ثقافية متخفية. ولم يمض وقت طويل حتى أصبح المسلمون جزءًا من الحوار محليًا وعالميًا، مع الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي والمجلس القومي للكنائس ومؤتمر الولايات المتحدة للأساقفة الكاثوليك، بالإضافة إلى المشاركين في الدورات الدينية المحلية في العديد من المدن حول العالم. فحوار الأديان وقضايا التعددية الدينية والسياسية وحقوق الإنسان- قد أصبحت جزءًا مهمًا من الحوار الإسلامي المعاصر.

لعل أهم تأثير للتشتت الإسلامي قد ينتج عن شبكات الباحثين والناشطين المدربين في أوروبا وأمريكا، والذين درسوا على يد علماء مسلمين وغير مسلمين أو في مراكز دراسات إسلامية بكلية سان أنتوني أو مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد، أو كلية SOAS بجامعة لندن أو كلية لندن للاقتصاد في إدنبره، أو جامعة بريمنجهام، أو السوربون، أو أمستردام، أو ليدن، أو جامعة تمبل أوجورج تاون، أو جامعة هارفارد أو شيكاجو. ويتحدث البعض عن "مافيا التمبل" في جنوب شرق آسيا، مشيرين إلى الطلاب السابقين بجامعة تمبل، الذين تلقوا تعليمهم على يد الأساتذة إسماعيل الفاروقي، وسيد حسين نصر ومحمود أيوب.

ويمكن التعرف على تأثير الأفكار والتعليم الإسلامي الأمريكي أو الأوروبي من مصر والسودان إلى ماليزيا وإندونيسيا من خلال أساتذة ورؤساء جامعات مميزين، وباحثين دينيين ومسئولي حكومات (أعضاء برلمان وأعضاء مجلس وزراء)، وزعماء منظمات إسلامية مثل الثلاثين مليون محمدية في إندونيسيا. وقد أثرت تجربة المسلمين الغربيين كأقلية على الفكر الإسلامي المعاصر والسلوك العام. فبينما انعزل البعض أكثر، تبنى البعض نظرة أكثر تعددية.

التعددية الدينية في القرن الواحد والعشرين:

من سيذهب إلى جهنم؟

منذ بضع سنوات، دعاني إلى الغذاء أحد الطلبة المسيحيين. قضينا وقتًا ممتعًا نتحدث عن دراسته، ووالديه، وأصدقائنا من المسيحيين وذكرياته منذ ميلاده. سألته بعد العشاء إذا كان يحب أن نمد جلستنا، فأجاب "نعم" واضعًا ذراعه على كتفي، فأجبته "حتى وإن كنت سوف أذهب إلى جهنم مثل والديك؟". فاحمر وجهه خجلا واستطرد قائلاً: "نعم".

بعدها بسنوات حضرت مؤتمرًا عن الإسلام والمجتمع المدني في جنوب أفريقيا. وبعد أن أنهيت كلمتي، جاءني طالب مسلم جنوب أفريقي تلقى تعليمه في جنوب أفريقيا وباكستان والغرب، فأثنى علي وشكرني على كلمتي. لكن جاء تعليقه مطولًا ومبالغًا فيه حتى أحرجني. فقد نظر إلى الحضور وعلق قائلًا: "هكذا أستاذ إسبوزيتو، نحن نشيد بدورك الممتاز كعالم إسلامي، ونقدر فهمك للإسلام والعمل على تعميق فهم الإسلام في الغرب، لكن هذا بالطبع لا يغير حقيقة أن كونك غير مسلم، سوف تذهب إلى جهنم". ابتسم نصف الحضور مدركين النقطة التي يشير إليها، بينما شعر النصف الآخر بالإحراج لأنه نطق بهذا في وجهي.

لعل واحدة من أكبر تناقضات الدين أنه على مدار عصور بينما يؤمن العديد من المسلمين والمسيحيين برحمة الله ومغفرته وحكمه العادل وأنهم آدميون غير كاملين، مازالت كل جبهة تعطي نفسها الحق في الحكم على الآخر: "إن ديني هو الدين الحق، أما دينك فباطل وسوف تذهب إلى جهنم". فهم يقولون: إنه حتى لو

كنت شخصًا طيبًا، فسوف تدخل جهنم ما لم تكن "مسيحيًا" أو "تعتنق الإسلام". لذلك، يصر الكثيرون أنه إن لم تكن كاثوليكيًا أو بروتستانتيًا أو مسلمًا ولا تؤمن بإحدى هذه العقائد والأحكام، فإنك حتمًا سوف تذهب إلى جهنم.

نحن ننظر إلى أنفسنا سواء أكنا مسيحيين أو يهود أو حتى كفار على أننا عصريون ومتعددون. نتجنب ونهمش المتعصبين الدينيين في مجتمعاتنا؛ حيث نعتبرهم أقلية غير ممثلة. غير أن الكبرياء الأمريكي في التفريق بين الكنيسة ومعتقدات الدولة يوضح أنه في القرن الواحد والعشرين هناك ٥٠% من تعداد السكان يؤمنون أن تشريعنا يجب أن يقوم على الكتاب المقدس، وأن أعضاء اليمين المسيحي (من البروتستانت والكاثوليك) قد أتوا بعقيدتهم لتحمل حكم المحكمة العليا بشأن الانتخابات الرئاسية.

ماذا عن التعصب الإسلامي؟

أي شخص يقرأ الجرائد أو يتابع حقوق الإنسان وتقارير الحريات الدينية يكون على دراية بمشكلات التعددية الدينية والتعصب في العالم الإسلامي. وفي يوم السبت، الموافق الأول من أغسطس ٢٠٠٩، وبعد بضعة أيام من الشغب والعنف حول الادعاءات بأن المسيحيين قد قاموا بتدنيس القرآن، اقتحم قرابة الألف شخص، الحي المسيحي في جوجرا بباكستان. أسفرت المواجهات عن مقتل ثمانية أشخاص، منهم ست سيدات، ونهب وحرق عشرات المنازل. لم تكن تلك الحادثة الوحيدة في باكستان التي تم فيها تكفير الرسول وتدنيس القرآن.

تخشى الأقليات الدينية في العالم الإسلامي، والتي تدعو دائمًا إلى المساواة في حقوق المواطنة والحرية الدينية، تآكل تلك الحقوق. وتفجرت الصراعات والتوترات الدينية والمجتمعية الداخلية ليس فقط في باكستان، بل في مصر والسودان ونيجيريا وإيران والعراق وأفغانستان وبنجلاديش وماليزيا وإندونيسيا. وتنوعت الانتهاكات ما بين التفرقة والعنف وتدمير القرى والكنائس والمساجد وقتل من فيها. كانت النتيجة أن حدثت مجازر في نيجيريا: مسلمون يذبحون مسيحيين، ومسيحيون يذبحون مسلمين. أما في باكستان والعراق، تفجر التعصب والعنف بين الجماعات المتطرفة والميليشيات المسلحة من السنة والشيعة.

حدثت مشكلات كبيرة. لكن هل قامت الحكومات الإسلامية والزعماء الدينيون بعمل ما يكفي لحل تلك المشكلات؟ لم يفعل الكثيرون أي شيء. وبالفعل، تجاهلت بعض الحكومات الصراعات الدينية الداخلية أو زادت منها كي تشتت الانتباه عن فشلها. ففي بعض الدول الإسلامية (العراق، باكستان والمملكة العربية السعودية) وبعض المجتمعات المسلمة في الغرب، ظهر التوتر في العلاقات الإسلامية الداخلية بين السنة والشيعة، مثلما حدث مع الأحمدية أتباع ميرزا غلام أحمد (١٨٣٥- ١٩٠٨)، الذي ادعى أنه رسول "غير مشرع" جاء لولاية إلهية من أجل تجديد وإصلاح الإسلام. لذلك، دائمًا ما أدان المسلمون السنة أحمدي نجاد متهمين إياه بأنه غير مسلم يرفض الاعتراف بمحمد كآخر الأنبياء. لكن رغم ذلك، مازالت هناك رياح للتغيير.

يتصارع المسلمون اليوم على قضايا التعددية الدينية على ثلاثة محاور: وضع وحقوق غير المسلمين في الدول الإسلامية، والمسلمون في الغرب وعلاقات السنة والشيعة. وفي الدول الإسلامية، تعد أحد القضايا الأساسية هي وضع وحقوق غير المسلمين في العبادة. أما في الغرب، فإن القضية هي تزايد أعداد اللاجئين والمهاجرين المسلمين في أوروبا وأمريكا وكندا واستراليا التي أوجدت حقوق وواجبات للأقلية المسلمة في الغرب وجعلتها أولوية. وبينما ازدادت الانقسامات بين السنة والشيعة في العراق والخليج وباكستان، كانت هناك أيضًا نماذج من

التعاون والتزاوج. ويشعر بعض المسلمين الأمريكيين بالكبرياء في تسمية أنفسهم "سوشي مسلم" "Sushi Moslems"، نتاج الزواج بين كلمتي سنة وشيعة.

يواجه المصلحون المسلمون مقاومة من الفصائل المتحفظة والمتعصبة وهم يتحدون التقاليد القديمة الجامدة. وكما رأينا في الفصل الثالث، فإن تعدد المصلحين المسلمين يخلق أرضًا للاستجابة البناءة لتحديات الحياة المعاصرة. فالأمريكيون الكاثوليك، باعتبارهم أقلية دينية، أصدروا العديد من الإطارات لفكر الفاتيكان عن التعددية الدينية. فبالاعتماد على خبراتهم، قدم المسلمون الأمريكيون والأوروبيون بعض أهم النظريات عن التعددية الدينية وحقوق الأقلية.

يبني البعض على أسس التعددية الدينية الموجودة بالفعل في التراث الإسلامي. وتلك الأسئلة عن التعددية والمواطنة والحقوق السياسية ليست مهمة فقط من أجل الدول الحديثة التي من الطبيعي أن تقبل فيها المساواة في حقوق المواطنة، بل أيضًا من أجل الدول والجمهوريات الإسلامية ذات الطابع الخاص مثل المملكة العربية السعودية والسودان وإيران وأفغانستان (حركة طالبان) التي دائمًا ما عززت من التعصب ضد العقائد الأخرى والتفسيرات المتعددة للإسلام.

بينما كان المسلمون في الماضي يلجئون إلى العلماء ورجال الإفتاء في الدول الإسلامية من أجل الإجابة عن تساؤلاتهم، فإن قضايا العلاقات الدينية والسياسية والثقافية اليوم ووضع وحقوق الأقليات، والتعددية والتسامح كلها يتم حسمها من قبل المفكرين الإسلاميين والعلماء الدينيين.

تطور الإسلام، واستجاب المسلمون لعالم التعددية الدينية والعرقية. وقد وصف القرآن اليهود والمسيحيين بـ "أهل الكتاب"؛ لأن رسالة الله جاءت على يد رسله: إبراهيم، وموسى وعيسى الذين اتبعتهم أقوامهم. وقد ضمن القانون الإسلامي القديم "الحماية" لليهود والمسيحيين بالحياة وممارسة شعائرهم بشرط دفع فدية "جزية". ولكن اليوم وفي العالم المعاصر، يعني تطبيق نظام الجزية وضع غير المسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية.

يبني الإصلاحيون الذين يقومون بنشر فكر التعددية الدينية إعادة تفسير القرآن، مستندين إلى تأكيده على تساوي كافة البشر أمام الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]. لم يكن مراد الله من اختلاف الناس هو حدوث صراع وشقاق، لكنها كانت آية من الله أنه يجب على الناس أن يفهم بعضهم بعضًا ويتبعوا مشيئة الله. لكن كيف يصوغ المصلحون الحجج للجذور الإسلامية من التفاهم والاحترام والقبول المتبادل؟

ولد محمود أيوب، الأستاذ بجامعة تمبل، في لبنان، وتلقى تعليمه في جامعتي بنسلفانيا وهارفارد. يقول أيوب: إن هناك آيتين في القرآن توضحان أن التطرف الديني ليس له علاقة بتعاليم القرآن ونظرته العالمية: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج:٦٧] أو قوله: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾ [البقرة].

يقول عبد العزيز ساشيدينا الأستاذ بجامعة فيرجينيا: إنه خلال القرون الأولى للتوسع الإمبراطوري، أجاز العلماء أفعال الحكام الذين يحكمون بالقرآن، والذين أبطلوا رسالة التعددية الدينية مطالبين المسلمين بمحاربة الكفار. ساشيدينا، الزعيم والعالم الديني الذي ولد في أفريقيا وتلقى تعليمه في الهند وإيران ثم جامعة تورونتو- يذكر قرَّاءه أن التطرف الديني قد أصبح ظاهرة شائعة في أديان العالم

كافة، خاصة عندما يسعى كل فرد لأن يصبح صاحب الوحي الإلهي. فالكل يحاول أن يسعى إلى التفوق عندما يقابل وجهات نظر دينية أخرى. ذلك النقص في التعددية الدينية وإصرار كل فرد على أن دينه هو وحده الدين الحق هو أكبر عقبة لحوار الأديان؛ لأن كل جهة تفترض أن دين الآخر هو دين باطل.

يشير محمود أيوب إلى أن التعددية الدينية تعكس تعددية الثقافات والبيئات الإنسانية. فهو يرى أن تركيب اللهجة بين الوحدة والتعدد هو ما أكده القرآن الكريم: "الكتاب الذي هو الأصل لكل ما نزل من عند الله، وهو النموذج للكتب المقدسة الأخرى. وبهذا، يقضي القرآن على الفجوة بين إيمان الفرد بعقيدته وتقبله لعقائد الآخرين. ويفرق أيوب بين تعاليم القرآن الصريحة والإيمان الفردي؛ فإن وحدة الإيمان بالله التي تؤدي إلى هوية دينية حقيقية تقبل بالتعددية الدينية" (٢٦٦).

يرى ساشيندا أن "التوحيد" في الإسلام هو الإيمان بوحدانية الله، وهو يوحد المجتمع الإسلامي مع البشرية جمعاء، فالله هو خالق كافة المخلوقات. ويعلمنا القرآن أنه يوم القيامة سوف يحاسب الله الناس على خلقهم كجزء من المجتمع العالمي، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية. فالإيمان بأن "الناس هم مجتمع واحد" هو الأساس لتعددية دينية تفترض المساواة الدينية في حقوق وواجبات كافة البشر" (٢٦٧).

وبالرغم من اعتراف القرآن بالمسيحية واليهودية، يعتبر المجتمع الإسلامي هو "النموذج" أو "الأفضل". فالإسلام والمسلمون في مواجهة المستقبل، مثل المسيحية والمسيحيين، يخضعون لتحدي توازن الشعور بالتفرد أو الشريعة الخاصة مع الاحترام الحقيقي لعقائد الآخرين. وبالنسبة لساشيندا فإن "اختبار التعددية هو ما إذا كان الدين يرغب في التعرف على أتباع الأديان الأخرى باعتبارهم مواطنون محتملون في العالم القادم". لكن السؤال هو: هل تمنح المواطنة بالرغم من، أو بسبب، اتباع الشخص لعقيدة أخرى؟(٢٦٨) إن وسيلة النجاة لا تعتمد على انتماء الفرد لعقيدة معينة بقدر ما تعتمد على السلوك الأخلاقي والمعنوي.

وبينما يقدم علماء الإصلاح منطقًا دينيًا وينشغلون في الجدل مع نظرائهم من المحافظين، يعكس الرأي العام الإسلامي في أمريكا مواقف متغيرة. ويظهر استطلاع رأي Pew، الذي جرى في فبراير ٢٠٠٨ حول السؤال عن الإسلام والتعددية الدينية- المسار التعددي للمجتمع. فبينما أجمع ٣٣% على أن "أرى عقيدتي هي العقيدة الحق التي تصل بنا إلى الحياة الأبدية"، يؤمن ٥٦% أن "هناك الكثير من العقائد التي تصل بأتباعها إلى الحياة الأبدية".

تُعرف إنجريد ماتسون وسارة جوزيف، العالمتان المسلمتان، بأفكارهم الإصلاحية المعاصرة عن التعددية الدينية. في عام ٢٠٠٨، أصدر جيرت ويلدرز الفيديو الذي أثار الجدل تحت اسم "فتنة"، ذلك الفيديو الذي استغرقت مدته ربع ساعة، حيث تم اختيار بعض الآيات القرآنية وفي خلفيتها مقتطفات من مشاهد عنف تظهر الإسلام في صورة مشجع للأعمال الإرهابية، ومعاداة السامية واستخدام العنف ضد النساء. ويقارن ويلدرز، وهو برلماني الماني وزعيم حزب الحرية، القرآن بكتاب هيتلر Mein Kampf المعروف باسم "كفاحي"، قائلا: إنه يجب أن يصادر، ومطالبًا المسلمين باقتلاع آيات "الكراهية" من القرآن. هذا بالإضافة إلى معارضته هجرة المسلمين إلى هولندا.

في أعقاب الجدل الذي أثاره مقطع فيديو "فتنة"، **تساءلت إنجريد ماتسون**: "ماذا الآن؟". وقد أكدت ماتسون على الحاجة إلى الاحترام المتبادل والتسامح من جانب المسلمين ومن قد يشترك في أية هجمات عرقية، **قائلة:**

"إن حجتي تتلخص في أننا أيضًا بحاجة إلى أن ننظر لتلك القضية من منظور أوسع؛ حتى نستطيع إيجاد طرق أفضل للعيش سويًا في عالم يضم دائمًا أشخاصًا تختلف آراؤهم ومعتقداتهم، حتى قد تبدو بعضها غريبة أو بغيضة. يجب ألا نبرر أو نعطي عذرًا لأي نوع من أنواع الإرهاب، سواء جاء في صورة هجمات عرقية على المجتمع أو اقتصاص عنيف من بعض المسلمين ضد من يصرحون بتلك التصريحات، لكن أهم شيء يجب وضعه في الاعتبار هو أننا لا نستطيع أن نحيا سويًا في سلام مع كل تلك الاختلافات إلا إذا كانت لدينا الرغبة في احترام اختيارات الآخرين المختلفة. ليس علينا أن نتفق أو يحب بعضنا بعضًا، بل علينا أن يحترم بعضنا بعضًا. هذا يعني ألا يهين بعضنا بعضًا. كما أن تشويه أو تدمير رموز الآخرين ينتهك أساس مبدأ الاحترام" (٢٦٩).

تقدم سارة جوزيف رئيس التحرير التنفيذي لمجلة (إيميل)، وهي مجلة ذات ترخيص من المملكة المتحدة وتوزع في أكثر من ٣٠ دولة- منظور تعدد آخر تحت عنوان "من المسلم الذي يقف في وجه المسلم؟". وفي رسالة الدكتوراه الخاصة بها، اصطدمت جوزيف بسؤال: كيف يتحول "المسلم" إلى "مسلم"؟. تشرح جوزيف الفرق القراني بين "المسلم" الذي هو أي شخص يسلم بالله، والمسلم كهوية دينية مؤسسية كالتالي:

يرجع أصل كلمة "إسلام" إلى الفعل العربي (أَسْلَمَ)، والذي يعني التسليم بشيء أو بشخص ما. أما في السياق الديني، فهي تعني تسليم حياة الفرد لله. وفي اللغة العربية، حينما تضع حرف الميم المضموم "مُ" قبل كلمةٍ ما، فهي تشير إلى "الشخص الذي قام بالفعل". هكذا، فإن حرف الميم المضموم "مُ"+ (سْلَمَ) تشير إلى الشخص الذي يسلم نفسه لله.

نحن اليوم في موقف ينظر فيه إلى الإسلام والمسلمين على أنهم كيان مؤسسي. وتصف الكتب الدينية الأخرى الإسلام كدين مؤسسي مستندة إلى المحرمات الموجودة في الدين الإسلامي، وأركان الإسلام الخمسة، وزي وأفعال المسلم، بالإضافة إلى الأوامر والنواهي. فنحن نعرف الإسلام في صورة "اسم" لا "فعل".

كما يوضح محمد × أنه لم يأت بشيء جديد، وأن القرآن جاء ليؤكد ويذكر بما أرسل من قبله. لذلك، نرى القرآن يشير إلى إبراهيم بأنه مسلم، بمعنى شخص أسلم نفسه لله، لا كواحدٍ من أتباع الدين المؤسسي عقب القرن السابع.

ويقول الله في القرآن: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]. تلك هي رسالة جميع الأنبياء، بداية من آدم وكل من جاء بعده(٢٧٠).

ويرى فتحي عثمان، المفكر المصري الأمريكي الذي تلقى تعليمه في جامعتي الأزهر وبرينستون أن مسألة التعددية في الإسلام تظهر بوضوح، ليس فقط في عبارة "نسل إبراهيم" التي تجمع اليهود والمسيحيين والمسلمين، بل تظهر أيضًا في نص القرآن صراحة. لذلك، فإن حوار الأديان الإسلامي يجب أن يشمل الهندوس والبوذيين والطاوية وأتباع العقائد الأخرى بناء على تعاليم القرآن الكريم الذي يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء]. ويؤكد عثمان أنه يجب على المسلمين، ليس فقط احترام بعضهم البعض، لكن عليهم واجب ضمان حرية العقيدة والرأي (ونرى ذلك في سورة البقرة الآية ٢٥٦) والتعبير لكافة الخلق (سورة البقرة الآية ٢٨٢). فالاعتراف بكافة الناس أبناء آدم وتقبلهم يكون الأساس لتطور العلاقات الكونية والأخلاق العالمية(٢٧١).

يواجه المسلمون في القرن الواحد والعشرين تحديًا يكمن في مزج التعددية الداخلية من حيث إعطاء مساحة رحبة للحوار الديني والتصرف نحو الآراء البديلة والأصوات المتنافسة بداخل الإسلام. وللأسف، هناك قلة من المسلمين، مثل الميسيحيين الذين يتمسكون بعقيدتهم بشدة، يفتقدون وجهة النظر التعددية في سلوكهم تجاه الأديان الأخرى ومتبعيها. لذلك، فكل من ينادون بتعميم الإسلام وتطبيقه يشتركون في سياسة "التكفير"، ليس فقط لأتباع العقائد الأخرى، بل حتى للمسلمين الذين يختلفون معهم، واصفين إياهم بالكفار والملحدين. وهناك البعض الذين يمارسون التفرد الديني وعدم التسامح، لكن في الوقت نفسه لا يمارسون أية أعمال عنف، بينما هناك آخرون من المتطرفين المسلحين الذين يهددون ويقومون بأعمال عنف وإرهاب.

تحدي التعددية في الديمقراطيات الغربية العلمانية:

إن حقائق العولمة والهجرة وتدفق الجنسيات والأعراق الجديدة والجماعات الدينية إلى أمريكا وأوروبا- يهدد المفاهيم المتقبلة للتعددية الثقافية في الدول الغربية التي تنظر لنفسها على أنها مجتمعات يهودية- مسيحية أو علمانية. لكن هل يمكن أن يتسع إدراكنا للتعددية كي يتقبل "الآخر" الجديد بتشابهه ومصالحه المشتركة وباحترام اختلافاته؟ فبينما يواجه المهاجرون تحديًا من حيث تقبل مسئولية شق طريقهم، يصبح هناك تحدٍ مساوٍ من جانب أصحاب الأرض من حيث توفير الهياكل المؤسسية وفرص التعليم والتوظيف التي يحتاجها المهاجرون كي يصبحوا جزءًا من الثقافة الغالبة. ومثل المهاجرين الذين سبقوهم، يتطلع المسلمون في الغرب إلى دور مؤثر، ولأن يكون لهم الحقوق والواجبات نفسها، وأن يتم الحكم عليهم كما يتم الحكم على المواطنين الأصليين. وتظهر استطلاعات الرأي حول سلوك الأمريكيين تجاه الإسلام الحد الذي يظل فيه الإسلام خارج نطاق نموذج التعددية. وبسؤالهم عن سبب تحيزهم ضد الجماعات الدينية، يقول ٧٢% من الأمريكيين: إنهم لا يتحيزون ضد اليهود، في حين قال ٣٤% الشيء نفسه عن المسلمين. وفي عام ٢٠٠٧، قال ١٩% من الأمريكيين: إنهم يتحيزون "بقدر كبير" ضد المسلمين، ثم انخفضت النسبة إلى ١٥% في عام ٢٠٠٩. لكن الأمريكيين يرون الإسلام بصورة أكثر سلبية، أشار إليها ٥٩% من الأمريكيين الذين أعلنوا عن وجهة نظر غير محببة تجاه العقيدة نفسها. أما النسبة التي ذكرت أنها تعتقد أن "التيار العام للإسلام يشجع العنف"، فقد تضاعفت عقب أربعة أشهر من أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتصبح ٣٤% في عام ٢٠٠٦[٢٧٢] بعد أن كانت ١٤%. أما نسبة الأمريكيين الذين يعتقدون أن "الإسلام لا يعلم قيم احترام عقائد غير المسلمين"، فقد قفزت من ٢٢% في عام ٢٠٠٢ إلى ٤٣% في عام ٢٠٠٣.

ليس من المفاجئ أن تلاحظ اختلافات جوهرية في السلوكيات استنادًا إلى ما إذا كان أحد الذين تم أخذ رأيهم قد تعرف على مسلم من قبل. فهناك ١٠% فقط ممن خضعوا لاستطلاع رأي جالوب عام ٢٠٠٦ كانوا قد تعرفوا على مسلمين من قبل، في مقابل ٣١% لم يتعرفوا، بل وقالوا: إنهم لا يرغبون في جار مسلم. وقد تجد اختلافات مشابهة فيما يخص الإجراءات الأمنية التي تتخذ ضد المسلمين خوفًا من ركوب طائرة فيها رجل مسلم[٢٧٣]. ففي وقت ما عندما كانت معرفة الإسلام والمسلمين أمرًا مهمًا حدث تغير بسيط ما بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٧ في نسبة الأمريكيين الذين قالوا: إنهم لا يعرفون شيئًا على الإطلاق (٢٤%) أو يعرفون القليل (٤١%) عن الإسلام. وما بين عامي ٢٠٠٧ إلى ٢٠٠٩، تحسنت الصورة بشكل بسيط؛ حيث إن النسبة التي أعلنت عن جهلها انخفضت قليلا من ٦٥% إلى ٥٩%، وهو رقم لايزال مقلقًا. أما بالنسبة للأمريكيين الذين أعلنوا عن وجهة نظر

غير محبية تجاه الإسلام، فقد انخفضت من ٥٩% عام ٢٠٠٧ إلى ٥٤% في عام ٢٠٠٩[٢٧٤].

بناء ثقافة تعددية عالمية:

من مصر إلى السودان ومرورًا بماليزيا وإندونيسيا، تتميز معظم الدول الإسلامية بمجتمعاتها متعددة الأديان، في حين ينتشر المسلمون حول العالم كمجتمعات أقلية دينية. لذلك، نجد المسلمين اليوم- مثل اليهود والمسيحيين وأتباع الديانات الأخرى- يواجهون عالمًا، حيث أصبحت التعددية الدينية القوية ضرورة ومسألة عقيدة ومواطنة.

نجد حول العالم المبادرات المحلية والعالمية حول حوار الأديان والحضارات تنتج أفكارًا وأفعالًا جديدة. فالمنظمات المسيحية والإسلامية في الدول التي يوجد بها الكنائس القديمة (في مصر ولبنان وباكستان وماليزيا وإندونيسيا) تتجه للحوار وتتبادل برامج تعزز التفاهم والاحترام المتبادل، حتى الجامعات في مصر وقطر ولبنان وإندونيسيا قد وضعت برامج عن الأديان المتنافسة. أما الخليج: الإمارات، وقطر، والبحرين، والكويت، فقد أصبح اليوم بيئًا للكنائس المسيحية. وقد انضمت لتلك القائمة دولًا مثل الأردن في استضافة حوارات الأديان السنوية مع اليهود والمسيحيين. لكن، هناك دولٌ مثل السعودية مازالت تلقى نقدًا من منظمات الحريات الدينية وحقوق الإنسان بسبب حذر بناء الكنائس وحرية المسيحيين في ممارسة شعائرهم الدينية.

وفي الولايات المتحدة، تشارك المنظمات القديمة- مثل مركز الوليد بن طلال للحوار الإسلامي- المسيحي التابع لجامعة جورج تاون، ومركز دنكن بلاك ماكدونالد لدراسة العلاقات المسيحية- الإسلامية التابع لمعهد هارت فورد- مع عدد لا نهائي من المراكز الجديدة والمبادرات الدولية التي تهدف إلى تعزيز التفاهم بين الأديان.

جذب الرئيس الإيراني محمد خاتمي اهتمام المجتمع الدولي. فعقب حوار لشبكة CNN مع كريستيان أمانبور في عام ١٩٩٨، قام الرئيس الإيراني- المنتخب وقتها- بإثارة دهشة الكثيرين بدعوته إلى" حوار الحضارات" ردًا على نظرية صاموئيل هانتينجتون عن "صدام الحضارات". وقد تبنت الأمم المتحدة بالتالي قرارًا في عام ٢٠٠١ بأن يكون هذا العام هو عام "الحوار بين الحضارات".

يعد تتبع المبادرات الدولية لحوار الأديان والحضارات عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر أمرًا شاقًا. فأحيانًا، كما قال الراحل جيمي دورانت، تشعر وكأن "الجميع يحاولون المشاركة في هذا الفعل". وبالرغم من احتمالية إثارة ندوات وخطاب رجال الدين البارزين والزعماء العالميين، إلا أن الاختبار يكون في مدى تأثرها. هل هي خطابات تنعش الأذن أم هي تقارير تحفظ في الأدراج، أم أنها تأتي بمبادرات للتغيير الحقيقي في السلوك والأفعال؟ هل يقوم الزعماء الدينيون بالتوقيع على المبادرات فقط، أم أنهم يقومون بتطبيق هذا التغيير تعاليم مجتمعاتهم الدينية، وفي الدورات التدريبية والمدارس والجامعات؟ هل يستثمر زعماء العالم ويطبقون مشروعات تخاطب الحاجات التعليمية والاقتصادية لشباب المسلمين وتدعم مشروعات الثقافة العامة (الإعلام والفنون والإنترنت) التي ترتقي بالمعرفة الثقافية والتفاهم والاحترام؟ أم هل سيخاطرون بعنصرية أكبر ثم يعتمدون على الحل العسكري وحده؟

من بين كافة المبادرات الدينية والثقافية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كان هناك مجلس منتدى الاقتصاد العالمي لـ ١٠٠ زعيم (س – ١٠٠)، وتحالف حضارات الأمم المتحدة، ومشروع مطرانية

كانتربري للتواصل، وحوار الأزهر والفاتيكان، وبرلمان الأديان العالمية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي (OIC).

في يناير ٢٠٠٤، أطلق المنتدى الاقتصادي العالمي (WEF) حوارًا إسلاميًّا غربيًّا عالميًّا من أجل تحريك مجتمع التجارة الدولية، والارتقاء بالوعي والتعاون بين الدول الغربية والمسلمين. عقدت المبادرة بحضور مجلس مكون من مائة زعيم سياسي وديني وإعلامي، بالإضافة إلى المفكرين ورجال الأعمال. وقد رأس الاجتماع أسقف كليفتون، والأسقف كاري، ومطران كانتربري سابقًا والأمير تركي الفيصل آل سعود الذي شغل منصب رئيس جهاز المخابرات السعودي، وسفير بريطانيا والولايات المتحدة، ورئيس مركز الملك فيصل للأبحاث والدراسات الإسلامية- كان الهدف من هذا الاجتماع هو:

"تعزيز ثقافة الاحترام والتعاون والفهم المتبادل بين العادات المختلفة، والتغلب على الخلافات وسوء الظن الذي هو سمة العصر. فأفضل تأثير للحوار في التعليم والإعلام والدين والتجارة يأتي من المبادرة، وسوف يقوم مجلس (س- ١٠٠) بتبني حوار ثقافي يتغلب على الفجوات عن طريق الالتزام بالقيم والأهداف المشتركة، مع وضع برنامج تفاعلي مشترك يأتي بنتائج عملية وتغيير وتعاون ملحوظ"[٢٧٥].

في عام ٢٠٠٧، تمكن استطلاع رأي جالوب عن توقعات نسب السكان والسلوكيات من ملاحظة الانقسام العميق بين المجتمعات الغربية والإسلامية. فقد كشف الاستطلاع نسبًا متدنية من التفاؤل تجاه حوار "الإسلام والغرب". وقد بلغ المعدل في الواحد والعشرون دولة التي جرى فيها الاستطلاع- حوالي ٣٧% (حيث إن ١٠٠ هو العدد الأقصى للتفاؤل). أما في كافة الدول فيما عدا بنجلاديش وباكستان)، آمنت الأغلبية بأن التفاعل بين المجتمعات الإسلامية والغربية يزداد سوءًا. وأشار الاستطلاع إلى أنه بينما يقول ٦٥% من الأشخاص الذين خضعوا لاستطلاع الرأي في الدول التي يوجد بها أغلبية مسلمة أن المسلمين يحترمون الغرب، يشعر ٦٠% أن الغرب لا يحترم المسلمين. وبشكل عام، فقد أجمع على ذلك ٦٠% من الأمريكيين والأوروبيين.

يقدم التقرير السنوي: "الإسلام والغرب، حالة حوار"، والذي هو نتاج تعاون مشترك بين صندوق الأقتصاد العالمي وجامعة جورج تاون، قائمة بالدول التي تقوم على توقعات المواطنين بالنسبة للعلاقات بين العالمين الغربي والإسلامي كما تصورها الجرائد والتليفزيون من خلال أربع وعشرون دولة. ومن بين الرموز الدينية الشهيرة في التليفزيون، كان الإسلام والمسلمون هم الأكثر تميزًا؛ حيث إن ٥٦% من الأفراد والمجموعات كانوا على دراية بالدين. ثم جاءت المسيحية، بنسبة أتباع بلغت ٢٨%، كما احتلت اليهودية نسبة ٤%. هكذا، لم تحقق أية عقيدة أخرى أكثر من نسبة ١% واضحة.

وعلى عكس التغطية الإعلامية للأديان، تتشكك معظم التقارير التي تتحدث عن المسلمين في انضمامهم لأنشطة سياسية وعسكرية وتطرفية. وبينما كان المسيحيون واليهود وأتباع العقائد الأخرى يصورون على أن بعضهم يشتركون في أنشطة دينية (في نسبة ٧٥% من البيانات في المتوسط)، يصور المسلمين على أنهم لا يشتركون سوى في أنشطة دينية (في نسبة ١٣% من البيانات). وقد ركزت ٦٨% من التغطيات الصحفية على الأنشطة السياسية والعسكرية. كما ارتبط اسم المسلمين بالأنشطة الأصولية والمتطرفة بأكثر من ستة أضعاف أتباع العقائد الأخرى[٢٧٦].

قال التقرير: إن نتيجة الحوار جاءت ذات تأثير محبط. فالعديد من المبادرات قد تختلط وتتشابك، وبالتالي تضيع فرص التعاون؛ حيث تكون بمثابة مونولوج

وليس بمثابة "ديالوج" أو حوار. فيستمر تركيز الإعلام والرأي العام على العنف والإرهاب من أجل تعزيز الاستقطاب والنماذج النمطية. لذلك، ليس من الغريب أن يؤكد التقرير أن الحوار ليس بديلًا عن الزعامة السياسية أو إحراز تقدم في الصراعات الحالية مثل: تحقيق السلام الفلسطيني- الإسرائيلي الذي يجمع بين الأمن مع حق تقرير المصير، إلى جانب تحقيق استقرار أكبر ورخاء وديموقراطية، وفرص متساوية للمسلمين وغير المسلمين. هذا بالإضافة إلى نمو اقتصادي، وتنقل تصاعدي، والوصول إلى التعليم والرعاية الصحية(٢٧٧).

بالرغم من تحقيق بعض النجاحات في مؤتمر (س- ١٠٠)، إلا أنه فشل في جذب اهتمام كبير أو في توليد برامج ديناميكية في المؤتمر الاقتصادي العالمي، حتى إنه ذاب في إعادة هيكلة المنتدى الاقتصادي العالمي في عام ٢٠٠٨.

افتتح كوفي عنان، أمين عام الأمم المتحدة، اتحاد الحضارات المعروف باسم AOC في عام ٢٠٠٥ تحت رعاية رؤساء وزارء إسبانيا وتركيا. وفي التقرير النهائي، أعلنت الهيئة العليا للاتحاد HLG في بيان صدر عن عشرين زعيمًا من مختلف أنحاء العالم، أن التاريخ والاختلافات الدينية لا تقع عليهما أدنى مسئولية فيما يخص الصراعات والتوترات بين المسلمين والغرب. وتعد الجذور الأساسية للمشكلة هي جذور سياسية مثل القضية الفلسطينية- الإسرائيلية التي تعد أحد أركان الصراع بين الغرب والمجتمعات الإسلامية. أما أحد أخطر التهديدات لاستقرار المجتمع الدولي، فهي تتمثل في العمليات العسكرية الغربية ضد الدول الإسلامية، وارتفاع حصيلة القتلي في العراق وأفغانستان، إلى جانب سياسة الكيل بمكيالين في تطبيق القانون الدولي وحماية الحقوق الإنسانية.

يلقي التقرير الضوء على أهم وأخطر الاتجاهات في المجتمع الإسلامي، والتي تؤدي إلى الانقسامات والعنف والتطرف مثل: الجدل الداخلي بين قوى التطور وقوى الرجعية فيما يخص القضايا السياسية والاجتماعية، والرموز الدينية التي تدافع عن التفسيرات السطحية والمشوهة لتعاليم الإسلام والتي "تسيء إلى صورة الموروثات الثقافية كالقتل في سبيل الدفاع عن الشرف، والعقاب البدني، وقمع النساء" كمتطلبات دينية، هذا بالإضافة إلى مقاومة الإصلاح والقمع السياسي في العديد من الدول الإسلامية. وبالنظر إلى الأسباب السياسية لا الأسباب الدينية أو الثقافية التي تتسبب في الصراعات الحالية، نجدها أسبابًا يمكن حلها فقط إذا جاءت من خلال الإرادة السياسية اللازمة.

كانت من أهم توصيات التقرير:

(١) عقد مؤتمر دولي من أجل إعادة إحياء عملية السلام في الشرق الأوسط، مع الوضع في الاعتبار أن غياب الحل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي سوف يجعل كل الجهود من أجل سد الفجوة بين المسلمين والمجتمعات الغربية- تقابل بنجاح محدود.

(٢) إعطاء مساحة لمشاركة كاملة من الجماعات السياسية الداعمة للسلام، سواء أكانت دينية أو علمانية، حيث إن قمع العلاقات السياسية السلمية هو أهم عامل لتحولها إلى جماعات متطرفة.

أما التوصيات الأخرى، فقد تضمنت إعادة نظر الحكومات والزعماء الدينيين في دقة وتوازن المواد التعليمية عند مناقشة العقائد الدينية، والتدريب الإعلامي للصحفيين على فهم التقافات المختلفة من أجل تشجيع التغطية الصحيحة والمتوازنة، والقيام بحملات إعلانية تتصدى للتفرقة وتبرز إسهامات المهاجرين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والفائدة من التنوع الثقافي، وخلق برامج لتبادل الشباب تعزز من إدراك الثقافات المختلفة وتطوير المواقع الإلكترونية الخاصة بالشباب لتربطهم بالزعماء الدينيين الذين يتناولون التحديات التي تواجه الشباب

اليوم[٢٧٨].

ويستمر مؤتمر AOC في العمل من أجل تحقيق الكثير من تلك الأهداف وتطوير المشروعات المادية. ومن بين تلك المشروعات: مشروع سيلاتك Silatech، الصندوق الإعلامي AOC Media Fund، والمبادرات الدبلوماسية تحت اسم Track II. أما سيلاتك، فهي مبادرة من أجل مخاطبة الشباب، تبحث حاجة الشباب المتزايدة في البحث عن عمل وفرص اقتصادية بدعم ١٠٠ مليون دولار من الشيخة موزة بنت ناصر المسند أميرة قطر وعضو مؤتمر HLG. يعد خمس من سكان العالم الإسلامي دون سن الخامسة عشر، والثلثان دون سن الثلاثين. هذا يعني أن لدينا حوالي ١٠٠ مليون عامل جديد يستعدون لاقتحام سوق العمل خلال العشرين عامًا القادمة. وتقدم مبادرة سيلاتك عددًا كبيرًا من الوظائف، والشراكات والوصول برءوس الأموال والأسواق إلى الشباب في العالم العربي.

أطلق صندوق AOC الإعلامي، الذي أنشئ بالتعاون مع شركات الإعلام الخيرية الخاصة والعالمية، حملة تأييدية إعلامية دولية. كان الهدف من تلك الحملة هو رفع مستوى الوعي لدى الشعوب حول تداعيات الصورة النمطية في جميع أنحاء العالم والعمل على التصدي للمفاهيم الخاطئة. وقد قام الصندوق بعمل صندوق للفيلم Film Fund يهدف إلى دعم ابتكار الأعمال الإعلامية الترفيهية التي تصور الأقليات العرقية والدينية بصورة أكثر توازنًا. يقول موقع الصندوق:

"يعد الإعلام الترفيهي هو المسئول الأول عن العديد من التصورات والمفاهيم الخاطئة، التي تزيد من الصراع بين الغرب والمجتمعات الإسلامية. فتصوير العدوان الغربي ضد الشعوب المسلمة هو عامل أساسي يساهم في التطرف الإسلامي حول العالم طبقًا لما كشفه استطلاع رأي جالوب ردًا على سؤال: "من يتحدث عن الإسلام؟" في عام ٢٠٠٨. ويربط البحث بين الصور الإعلامية العنيفة والمهينة للأقليات العرقية والإسلامية وزيادة الصراع. لذلك، فطريقة الإعلام في صياغة القصص حول الأقلية من الجماعات الدينية والعرقية قد أصبحت في غاية الأهمية" [٢٧٩].

أما مبادرة Track II للمشاريع الدبلوماسية، فبالرغم من عدم وضوحها إلا أنها في غاية الأهمية؛ حيث تتناول قضايا مثل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي والعلاقات الأمريكية-الأوروبية مع الحركات الإسلامية. لم ترغب الكثير من الحكومات في إشراك زعماء الحركات الإسلامية بشكل رسمي في المبادرة، خاصة جماعتي حزب الله وحماس اللتين تورطتا في صراعات مسلحة. لكن مبادرة Track II، التي تعد مبادرة دبلوماسية غير رسمية، تستطيع أن تأتي بمسئولين حكوميين سابقين ومسئولين عسكريين، صناع قرار، وشخصيات عامة، وعلماء، وزعماء مجتمع مدني، وناشطين دينيين ومستشاري سياسة خارجية من أجل الاشتراك في نقاشات وحوارات غير رسمية تعزز التفاهم، وبناء الثقة وحل الصراع.

المبادرات الإسلامية متعددة الأديان:

تعد مبادرتي "رسالة عمان" Amman Message برعاية الأردن (٢٠٠٤-٥) ومبادرة "كلمة سواء بيننا وبينك" A Common Word Between Us and You (٢٠٠٧) هما أهم مبادرتين إسلاميتين دوليًا. فكلتا المبادرتين مثال للرد الإسلامي على اتهامات التطرف الديني والإرهاب العالمي، وعلى الجهد المبذول لتحريك الزعماء الدينيين وغيرهم لبناء جسور التواصل. لكن التغطية الإعلامية المحدودة للمبادرتين تعكس التيار العام لدى الإعلام من حيث عدم الاهتمام بـ "الأخبار الجيدة".

رسالة عمان:

نتيجة لتهديدات منظمة القاعدة والعديد من الإرهابيين الآخرين، والدعوة إلى التطرف الديني والحروب الطائفية في العراق، وعدم وجود سلطة دينية مركزية للإسلام، يتساءل الكثيرون "من يتحدث عن الإسلام؟". في عام ٢٠٠٤، حاول الملك عبد الله ملك الأردن أن يخاطب الجماعات الدينية المتطرفة والمسلحة بأن جمع الزعماء الدينيين على الخروج ببيان حول طبيعة الإسلام الحقيقي "لتوضيح ما هو من الإسلام وما ليس من الإسلام، وما هي الأفعال التي تمثله والتي لا تمثله"، مؤكدين جوهر القيم الإسلامية التي تدعو إلى الإحسان، والاحترام المتبادل والتسليم وحرية العقيدة[٢٨٠]. أوصت رسالة عمان برفض التطرف كشكل منحرف للفكر الإسلامي، كما أكدت التسامح والإنسانية كقاعدة مشتركة بين العقائد والشعوب المختلفة.

وقد طلب من أربعة وعشرين عالمًا دينيًا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي أن يجيبوا عن ثلاثة أسئلة، وهي: (١) من هو المسلم؟ (٢) هل يجوز تكفير شخص ما؟ (٣) من له الحق في إصدار الفتاوى؟ كانت آراء هؤلاء العلماء هي الأساس للمؤتمر الإسلامي الدولي الضخم الذي عقد في يوليو عام ٢٠٠٥ بحضور ٢٠٠ عالم مسلم من خمسين دولة حول العالم. وبناء على فتاوى ثلاثة من أكبر الزعماء الدينيين من السنة والشيعة، من بينهم الشيخ سيد طنطاوي شيخ الأزهر والعالم العراقي آية الله السيستاني والشيخ يوسف القرضاوي، تناول العلماء الصراع الإسلامي الداخلي والعنف، والمتطرفين الذين يصدرون الفتاوى من أجل تبرير أجنداتهم. وقد أصدر المشاركون بيانًا ختاميًا نص على:

- تأكيد وحدة وشرعية المذاهب الإسلامية الثلاثة: السنة والشيعة والإباضية، والاتفاق على تعريف واحد للمسلم وهو: كل شخص يؤمن ويتبع أحد القوانين الثمانية لمدارس السنة والشيعة والإباضية (الإباضية هو النموذج الإسلامي في عمان).
- تحريم إعلان التكفير بين المسلمين.
- وضع قواعد للفتوى الشرعية تتلخص في أنه ليس لأحد الحق في إصدار فتوى دون التمتع ببعض المؤهلات الشخصية التي يحددها فقه المذاهب الثلاثة، وأن كل من يصدر فتوى يجب أن يلتزم بمبادئ الفقه الإسلامي.

وقد حصل هذا البيان وتلك التوصيات على إجماع عريض. وتبنت منظمة المؤتمر الإسلامي تلك التوصيات في ديسمبر ٢٠٠٥، تلك المنظمة التي تمثل الزعامة السياسية لسبع وخمسين دولة ذات أغلبية إسلامية، كما أنها واحدة من أكبر ست مجالس إسلامية دولية منها مجلس الفقه الإسلامي بأكاديمية جدة في يوليو ٢٠٠٦. في المجمل، أيد أكثر من ٥٠٠ عالم إسلامي بإجماع رسالة عمان. هكذا، وللمرة الأولى في التاريخ، يجمع عدد كبير من الزعماء الدينيين الذين يمثلون الإسلام في مختلف أنحاء العالم على إصدار بيان رسمي[٢٨١].

وبالنظر إلى مغزى هذه الأحداث والبيانات، كيف وصلت للإعلام الغربي، والجرائد الكبيرة وكتابات المعلقين السياسيين؟ لم تلق تلك البيانات أية تغطية أو حتى تغطية لا تذكر في وسائل الإعلام الشهيرة في أمريكا وأوروبا.

كلمة سواء (Acommon word):

في سبتمبر ٢٠٠٦، ألقى البابا بنديكت كلمة في رجنسبرج بألمانيا أغضبت كافة المسلمين حول العالم. نقل البابا بنديكت مقولة قالها إمبراطور بيزنطي في

القرن الرابع عشر عن النبي محمد: "أروني ما هو الجديد الذي أتى به محمد، ولن نجد سوى شر ولا إنسانية مثل أوامره بنشر الدين الذي يدعو إليه بالسيف". إن الادعاء بأن محمدًا قد نشر الإسلام مستخدمًا السيف هو أمر نفاه الكثير من العلماء المسلمين وغير المسلمين لعدم دقته.

وقد جاءت كلمات البابا أكثر سخرية عندما ذكر أن الآية القرآنية التي تقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قد نزلت في السنوات الأولى لنبوءة محمد في مكة، وهو الوقت الذي كان فيه محمد "مازالت دعوته ضعيفة ومهددة"، إلا أنه قد حلت محلها "أوامر" تطورت لاحقًا وسجلت في القرآن فيما يتعلق بالحروب الإلهية". لكن هاتين المقولتين ثبت خطؤهما تاريخيًا. فالسورة الثانية في القرآن ليست سورة مكية مبكرة، فهي في الواقع من عصر مدني لاحق. والقرآن لا يساوي بين الجهاد والحرب. هذا التفسير لمعنى الجهاد قد تطور بعد ذلك عقب موت محمد عندما استخدمه الخلفاء لتبرير حروبهم للتوسع الإمبراطوري والحكم باسم الدين.

وبعد شهر من إلقاء كلمة البابا، أرسل ثمانية وثلاثون عالمًا مسلمًا خطابًا إلى البابا، موضحين فيه مدى قلقهم من الخطاب. وفي الذكرى الأولى للخطاب (٣١ من أكتوبر ٢٠٠٧)، قام ١٣٨ زعيمًا من أكبر الزعماء المسلمين (المفتين والعلماء، والمفكرين، والوزراء الحكوميين، والمؤلفين) من جميع أنحاء العالم بإرسال خطاب مفتوح "كلمة سواء بيننا وبينكم" لأكبر الكنائس المسيحية في العالم. وقد انطلقت المبادرة بالتزامن مع أنباء عن انعقاد مؤتمر إخباري في دبي ولندن وواشنطن. وكان فحوى الرسالة:

"يمثل المسلمون والمسيحيون أكثر من نصف سكان العالم. وبدون سلام وعدل بين هذين المجتمعين الدينيين، لن يكون هناك سلام جاد في العالم. فمستقبل العالم يعتمد على السلام بين المسلمين والمسيحيين".

إن القاعدة للسلام والتفاهم موجودة بالفعل، وهي جزء من المبادئ الأساسية لكلا العقيدتين: حب الله الواحد، وحب الآخر. وتلك المبادئ تجدها في كتب الإسلام والمسيحية. فوحدانية الله، والحاجة لحب الله والحاجة لحب الآخر هي أسس مشتركة بين الإسلام والمسيحية.

وقد تلاحظ أهمية الوصيتين العظميَيْن من حب الله وحب الآخر من حيث ذكرهما في التوراه، والإنجيل (العهد الجديد). وفي عالم يعد فيه المسيحية والإسلام أكبر العقائد، فلن يكون هناك سلام ما لم يوجد بين المسيحيين والمسلمين. لذلك، فإن العلاقة بين هذين المجتمعين الدينيين تعد أكبر العوامل التي تساهم في سلام جادي حول العالم. وفي هذا يؤكد كتاب "كلمة سواء" أو Common Word على الآتي:

في ظل وجود أسلحة فتاكة بالعالم الإسلامي، وفي ظل التشابك الذي يحدث بين المسلمين والمسيحيين كما لم يكن من قبل، لا يستطيع طرف من الأطراف أن يكسب الصراع منفردًا بين أكثر من نصف سكان العالم. لذلك، فإن مستقبلنا الواحد في خطر، أو ربما مستقبل العالم كله في خطر.

كانت الاستجابة "لكلمة سواء" من الزعماء والعلماء المسيحيين فورية وعالمية. وقد تنبه إلى أهميتها مطران كانتربري، والبابا بنديكت السادس عشر، وبطريرك الأرثوذكسية الروسية أليكسي الثاني، ورئيس مطرانية الاتحاد اللوثري العالمي Lutheral World Federation وآخرون، كما تنبه إليها العديد من الأفراد والجماعات الذين كتبوا تعليقاتهم ونقدهم على الموقع الإلكتروني الرسمي A Common Word.[٣٨٢] وقد أجاب أكثر من ثلاثمائة زعيم أمريكي إنجيلي وباحث ديني في خطاب مفتوح نشر في جريدة نيويورك تايمز والعديد من المطبوعات الأخرى تحت اسم: "حب الله والآخر معًا" وقد زاد عدد الزعماء والعلماء المسلمين الذين وقعوا المبادرة من ١٣٨ إلى أكثر من ٣٠٠، مع أكثر من ٤٦٠

منظمة وجماعة إسلامية أبدت تأييدها.

وفي متابعة لما جاء بالخطاب، قامت المؤتمرات الدولية للزعماء الدينيين، والعلماء، والمنظمات غير الحكومية بجامعة Yale وجامعتي Cambridge وGeorgetown، إلى جانب الفاتيكان باكتشاف الانطباعات الدينية، والإنجيلية والاجتماعية لهذه المبادرة.

يمثل الكاثوليك الرومانيون أكثر من نصف سكان العالم من المسيحيين الذين يقدرون بحوالي ٢ مليار. بينما يمثل المسلمون حوالي ١،٥ مليار حول العالم. ومن أجل بناء القواعد للتفاهم بين الكاثوليك والمسلمين تحت فكرة "حب الله وحب الآخر"، قام الفاتيكان باستضافة خمسين مسئولًا من البابا وات والزعماء والقادة المسلمين يوم الرابع من نوفمبر ٢٠٠٨ في لقاء تاريخي. وبنهاية اليوم الثالث للمؤتمر، قام البابا بمقابلة الوفود في مناقشة صريحة.

ترأس الوفد الإسلامي مفتي البوسنة والهرسك مصطفي سيرك، ومن جانب الفاتيكان الكاردينال جان لويس توران الذي طالب بأن يكون الحوار "بداية لفصل جديد في تاريخ طويل". وقد أكد الفاتيكان قضايا أساسية ذات اهتمام، وهي التأكيد على القيم والمعتقدات المشتركة لا على قضايا الاختلاف، وبالأخص ما يطلق عليه "المقابلة"- مثل حرية المسيحيين في دول مثل السعودية من حيث بناء الكنائس وممارسة عقيدتهم بحرية. وقد أصدر المؤتمر بيانًا رسميًا طالب بحوار جديد بين الزعماء الدينيين المسيحيين والمسلمين، يركز على القيم المشتركة بين المسيحية والإسلام.

وعقب إصدار بيان "كلمة سواء"، حدث حوار مشترك بين المسلمين والبروتستانت الذين ظهروا، وكأن لديهم نظرة غير محببة نحو الإسلام أكثر من باقي الأمريكيين. ويشير استطلاع رأي كان قد أجري في مارس ٢٠٠٦ أن ٥٠% من البروتستانت يتفقون مع المقولة التي تقول: "الدين الإسلامي أكثر ميلًا لتشجيع العنف عن باقي الأديان الأخرى".[٢٨٣] كانت الواشنطن بوست قد نشرت استطلاع رأي قبلها بأسابيع أظهر أن أقل من ثلث البروتستانت قد قالوا: إن لديهم نظرة محببة للإسلام، وهو ما يوضح أن أقل من ٤٨% من الكاثوليك و٤٢% من البروتستانت و"العلمانيين" (ملحدين أو كافرين) كانت لهم وجهات نظر إيجابية[٢٨٤].

وهناك مجموعة بديلة من زعماء التيار البروتستانتي مثل: ريتشارد سيزك Richard Cizik، وجويل هانتر Joel Hunter، وبوب روبرتس Bob Rpberts، وكريس سيبل Chris Seiple، وريك وارين Rick Warren وآخرين- قد اتصلت بالزعماء الإسلاميين لاكتشاف القيم المشتركة (مثل: السلام، والعدل، والشفقة، والرحمة). وقد اشترك هؤلاء الزعماء في حوار للأديان ومشروعات تتعلق بالقضايا المشتركة من قضايا اجتماعية مثل: الفقر والبيئة إلى قضايا الأمن. وعلى عكس المسيحيين الصهيونيين، يدعم العديد من البروتستانت الحل الذي يدعو إلى قيام دولتين ويؤكد الادعاءات الشرعية والحقوق والواجبات لكلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي كما جاء في وثيقة : "البروتستانت في دعم حل قيام دولتين" خطاب مفتوح للرئيس بوش"، التي وقعها العديد من القادة والرعاة البروتستانت:

"تفرض علينا الأمانة التاريخية أن ندرك أن لكلا الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني حقوقًا مشروعة في الأرض تعود إلى آلاف السنين. وقد مارس الإسرائيليون والفلسطينيون العنف والعنف المضاد. ويعد السبيل الوحيد لإنهاء دائرة العنف المأساوية بين الإسرائيليين والفلسطينيين هو التفاوض حول اتفاق عادل ودائم يضمن نمو واستقلالية وأمن الدولتين"[٢٨٥].

كانت كتابات كريس سيبل، رئيس مؤسسة Institute for Global Engagement- التي يصفها بأنها "أداة تفكير ذات أرجل تعزز من بيئة الحرية الدينية حول العالم- تعد المثال لمنظور التيار البروتستانتي. وقد قام سيبل بكتابة "عشرة مصطلحات لا نستخدمها مع المسلمين". وفيما يلي نموذج لرؤياه التي سوف تجمع المسيحيين والمسلمين معًا في القرن القادم.

يشير سيبل إلى أن "صدام الحضارات" يخلق سيناريو "نحن الأصلح وهم الأسوأ"، في الوقت الذي يكون فيه الصراع بين من هم مع الحضارة ومن هم ضدها. ويظهر سيبل تفهمًا عميقًا لمشاعر كلا الطرفين حول كلمة "علماني" التي تمثل للغرب انطباع الحاجة إلى فصل الكنيسة عن الدولة من أجل الديمقراطية، ويمثل للمسلمين فكرة "مجتمع بدون الله لا يمكن تصوره". وعلى ذلك، يفضل سيبل استخدام كلمة "تعددية" التي يرى أنها "تشجع من هم مع (أو ليسوا مع) نظرة عالمية للأساس الرباني من أجل وجود مكان متساوٍ ورحب في الميدان العام".

عند مناقشة الأقلية المسلمة في الغرب، يشير سيبل إلى أن استخدام كلمة "تكامل" تقترح بأن "كافة الرؤى، والأغلبية والأقلية منها، تستحق احترامًا متساويًا طالما أن كلا منها ترغب في أن تكون سلمية مع الرؤى الأخرى في وسط الميدان العام للمجتمع المشترك". ويعد هذا أكثر تأثيرًا من "التمثيل" الذي يلقي الضوء على ثقافة مسيحية لأغلبية أوروبية أو شمال أمريكية يجب على الأقلية المسلمة أن "تبدو مثلها".

يضيف سيبل أن كلمة "تسامح" وهي تعني "السماح بوجود وسلوك الآخر"، لا تبني نوع الثقة والعلاقات التي نحتاجها لمواجهة التحديات العالمية في القرن الواحد والعشرين. فما نحن بحاجة إليه هو احترام حقيقي من بعضنا لبعض يمكننا من "تسمية اختلافاتنا وتشابهاتنا" بحق لمعرفة "الكرامة المتأصلة لدى كل منا كمخلوقات متساوية أمام الله"، يدعوها اختلاف العقائد إلى "المضي قدمًا في سلام وعدل، ورحمة وشفقة"[٢٨٦].

الدبلوماسية الشعبية: بناء الجسور وتحجيم الإرهاب:

سوف يستمر الإرهاب العالمي في تهديد صناع القرار في أوروبا وأمريكا إلى جانب الحكومات المسلمة. فقد تبنت إدارة بوش إستراتيجية على ثلاثة محاور من أجل محاربة الإرهاب العالمي، وكانت تلك المحاور هي: عسكرية، اقتصادية، ودبلوماسية شعبية. وعلى الرغم من أن القوة العسكرية تستطيع أن تقتل وأن تلقي القبض على الإرهابيين، أو أن تقوم بإجراءات اقتصادية لمنع وصول التمويل إليهم من أجل إنجاح الحرب، إلا أن الأفكار والظروف التي تؤدي إلى تطرف التيار الإسلامي وخلق الإرهاب مازالت تعمل على التجنيد. لكن الدبلوماسية الشعبية لديها القدرة على استهداف العالم الإسلامي العريض وغالبية التيار الرئيسي.

إن الوصول لمنهج يعتمد على البيانات ليعكس الواقع الموجود على الأرض- ما يفكر فيه المسلمون وكيف يتصرفون- سوف يتطلب أجندة تعليمية وتكنولوجية ودعمًا اقتصاديًا من ناحية، إلى جانب مبادرات سياسية أجنبية من ناحية أخرى. كم كان الوضع سيكون أكثر تأثيرًا إذا قامت إدارتا بوش وبلير بضخ دعم اقتصادي وتعليمي(كما عرضوا في البداية) من أجل إعادة إعمار العراق أو الاقتصاد والمؤسسات والبنية الأساسية في أفغانستان، أو لتعليم وتدريب الأجيال القادمة. فالتأكيد على خلق الوظائف، والتعليم والتكنولوجيا، وحقوق الإنسان وحكم القانون، بالإضافة إلى التغيير من خلال المشاركة السياسية وصندوق الانتخاب- قد يستجيب لرغبات التيار السائد ويدحض ادعاء البعض الذين يصرون على أن التغيير يمكن

أن يحدث دون عنف.

في عهد إدارة بوش، كانت هناك رغبة في تقليل الدبلوماسية الشعبية لتتحول إلى حملات علاقات عامة في محاولة لإثبات كم أننا "حقيقة" أصحاب مبدأ ومحبوبون. وقد بدت الإستراتيجية وكأنها تبنى على مقدمة معيبة وهي "أنهم لا يعرفوننا أو يفهموننا"، وانحسرت المشكلة الرئيسية في أسباب دينية وثقافية أو اختلافات ("الإسلام دين عنف"، "المسلمون لا يريدون ديمقراطية")، ثم تجمع كل هذا في مصطلح "الإسلاموفاشية" Islamofacism. غير أن العديد من المسلمين يعرفون أمريكا جيدًا، فقد درسوها، وزاروها بل وعاشوا فيها. وهناك الكثيرون الذين يعجبون بالمبادئ والقيم الأمريكية، لكنهم يأخذون على الأمريكيين عدم التواصل معهم. لذلك، فالعداء تجاه أمريكا سببه ما نفعله وليس من نحن.

وبالنظر إلى المستقبل، يلاحظ أننا بحاجة إلى نموذج جديد يستطيع أن يرى ما هو خلف الغبار الذي صنعته الأيديولوجيات المحافظة والمعادية للهجرة، يأتي على يد خبراء الإسلام والمعلقين السياسيين والحكام المستبدين عن طريق التأكيد على الإرهاب العالمي من أجل قمع المعارضة. يجب على صناع القرار الأمريكيين والأوروبيين أن يوازنوا بين انحيازهم للحلفاء المستبدين بالتقرب ناحية المعارضة، وبين حركات الإصلاح التي تحارب الغضب المكبوت والعنف. ففي السياسة الأجنبية، كما في باقي مجالات الحياة، دائمًا ما يكون الاختيار "ادفع لي الآن أو لاحقًا".

تجنبت الدبلوماسية الشعبية إدراك الفرق بين الطريقة التي نمشي بها والتي نتحدث بها. وقد عبر عن ذلك الأدميرال مايك مولن Admiral Mike Mullen، رئيس هيئة الأركان المشتركة، في مقالة نقدية لجهود "الاتصالات الإستراتيجية" للحكومة الأمريكية حيث قال: "ببساطة، نحن بحاجة لنكون أقل قلقًا على كيفية التحدث بأفعالنا أكثر مما تحدثه أفعالنا"[٨٧]. فتهميش الإرهاب سوف يتطلب إصلاحًا حقيقيًا في سياسة أمريكا الخارجية. والفشل ليس قاصرًا على حزب سياسي بعينه. فسواء في حكومة كلينتون الديمقراطية أو حكومة بوش الجمهورية، كانت سياساتنا سببًا في عداء أمريكا. فقد قمنا بتطبيق معايير مزدوجة، بتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط، مع دعم الأنظمة الديكتاتورية في الوقت نفسه. أظهرنا انحيازًا لإسرائيل في الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي من خلال سياساتنا ومبيعات الأسلحة، بل وفي تاريخ تصويتنا في الأمم المتحدة. لم نلتفت بشكل كاف إلى الأسباب الحقيقية للإرهاب، وللظروف السياسية والاقتصادية التي تشجع العزلة، والضعف والمهانة.

بينما ليس هناك ما يساوي انحياز أمريكا لوجود ولأمن الدولة الإسرائيلية، إلا أن المصالح القومية ومصداقيتها في العالم العربي والإسلامي والدولي تعتمد على قدرتنا على أن نكون أكثر إنصافًا. هذا يعني أن نكون عادلين في حكمنا على الإرهاب الفلسطيني، والعنف والترويع الإسرائيلي على حد سواء. ففي غزة، ذهبت إسرائيل لما هو أبعد من احتواء الإرهاب؛ حيث دمرت البنية الأساسية والسياسية والاقتصادية والمؤسسية. وقد وجه نافي بيلاي Navi Pillay، المبعوث الأعلى للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، اللوم إلى "الحصانة الإسرائيلية شبه الكاملة" في انتهاك حقوق الإنسان، الاعتقال التعسفي، والتعذيب والمعاملة السيئة، والإعدام دون محاكمة، والطرد الإجباري وهدم المنازل، وتوسيع المستوطنات، وما يتبعه من عنف، وفرض قيود على حرية الحركة والتعبير: "إن الوجاهة الظاهرة تدل على أن الانتهاكات الجادة في حق القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان قد حدثت خلال العمليات العسكرية ما بين ٢٧ من ديسمبر ٢٠٠٨ و ١٨ من يناير ٢٠٠٩، وهي الفترة المصاحبة لحصار غزة في الأشهر التي سبقت ولحقت الحرب

على غزة"[٢٨٨]. يجب ألا تحمل سياسة الولايات المتحدة أية استثناءات، سواء للعرب أو للإسرائيليين، عندما يتعلق الوضع بإدانة استخدام العنف، والحرب الطائفية، والعقاب الجماعي أو انتهاك حقوق الإنسان. ففي لبنان وغزة، كانت صورة قتل الأبرياء وإصابتهم وتشريدهم، خاصة النساء والأطفال، قد أدت إلى تآكل صورة أمريكا في الزعامة الأخلاقية ومصداقيتها بين حلفائها، كما أدى إلى زيادة الكراهية لدى المتطرفين.

كانت قضية التفريق بين الإصلاح أو الحركات المعارضة وبين المتطرفين أو الإرهابيين دائمًا- قضية جدلية، تعتمد على وجهة النظر الفردية. فمناحم بيجن، وإسحق شامير، ونيلسون مانديلا والكونجرس الأفريقي القومي كان ينظر إليهم معارضوهم على أنهم زعماء إرهابيون. فإرهابيو الأمس قد يكونون- مجرد إرهابيين، أو قد يكونون رجال الدولة في الغد.

وينظر لحزب الله بلبنان ولحركة حماس بفلسطين من مؤيديها على أنها حركات مقاومة، بينما تراها إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كحركات إرهابية. وقد تحولت حركة حماس وحزب الله خلال السنوات الأخيرة إلى أحزاب سياسية، تشارك في الانتخابات الديمقراطية والوزارات. وقد فازت حركة حماس على حركة فتح باكتساح في الانتخابات الديمقراطية يوم ٢٥ من يناير ٢٠٠٦. بينما يجب ألا يكون هناك أية فرصة للتسامح مع الإرهابيين، يجب أن يسمح للتيار الإسلامي، وخاصة لأحزابه السياسية، أن يشترك في الحكومة. فإذا تم منعهم أو حجبهم حتى لا يصوتوا أو يمارسوا حقهم السياسي، فسوف ينتج عن هذا المزيد من الانحراف والتطرف.

يظل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين قضية مهمة بالنسبة للعالم الإسلامي، وعقبة في طريق العلاقات الأمريكية- الإسلامية، غير أن تحقيق تقدم أو الوصول لقرار سوف يظل بمثابة كفاح شاق. يجب ألا يقود أمريكا اللوبي الصهيوني والحلفاء من المسيحيين الصهاينة الذين يتميزون بتأثيرهم على الكونجرس. سوف يقابل الرئيس تحديًا من أجل اتباع استراتيجيات طويلة وقصيرة الأمد لم يرغب أي رئيس أمريكي في اتباعها. تلك الإجراءات لا تنطوي على دعم للوجود والأمن لدولة إسرائيل فقط، بل تخلق أيضًا دولة فلسطينية مدعومة أمنيًا واقتصاديًا. كما سوف تنطوي تلك الإجراءات على إذعان لقرارات الأمم المتحدة: عودة الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وعودة الأراضي التي تم ضمها لبناء المستوطنات "غير الشرعية" وإدانة العنف سواء من جانب الفلسطينيين أو من الجانب العسكري الإسرائيلي.

بدأت العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي في أخذ شكل إيجابي عندما أصبحت المغرب أولى الدول التي تعترف بجمهوريتنا الوليدة، وخلال العقود الأخيرة تم اختبار العلاقات من خلال روابط أمريكا مع الأنظمة الاستبدادية، التي اتضحت من خلال الانحياز نحو إسرائيل وتأثير الجماعات الإرهابية الإسلامية عالميًا. فقد طغى التطرف والإرهاب الديني وكأن الإرهابيين ليسوا أقلية. واختفت الأغلبية والتيار الإسلامي العام بمعتقداتها وآمالها وأحلامها من أجل حياة أفضل. وكما رأينا، وعلى العكس مما يقال: "إنهم يكرهوننا بسبب من نحن"، فهناك الكثير من المسلمين الذين يعجبون بالقيم والمبادئ الأمريكية، وفي نفس الوقت يعارضون سياسات أمريكا الخارجية. فالمسلمون يصارعون من أجل مساحة أكبر من الديمقراطية والحرية والاقتصاد والتطور التعليمي، ولكن الإصلاح الديني هو أكثر صعوبة وتعقيدًا، ليس فقط بسبب قوى الحداثة والعولمة، بل من أجل الأحداث المروعة والعمليات الإرهابية من دعاة الكراهية، والخوف من صدام الحضارات. وكما قال الرئيس أوباما في كلمته بالقاهرة:" إنه قد حان الوقت لـ(بداية جديدة) تقوم على إدراك أن (أمريكا والإسلام لا يجب أن ينفصلا أو يدخلا في منافسة).

* * *

الخاتمة

يقف مسلمو القرن الواحد والعشرين في مفترق الطرق وهم يواجهون عالمًا مليئًا بالأحداث المتغيرة من شمال أفريقيا إلى جنوب شرق آسيا، ومن شمال أمريكا وصولًا إلى أوروبا. ومثل أتباع الديانات الأخرى، يناضل المسلمون من أجل العيش وتطبيق عقيدتهم في عالم يتغير سريعًا. فهناك البعض الذين يريدون قصر الدين على الحياة الخاصة، بينما يرى الكثيرون أن الإسلام جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية لكنهم يختلفون على كيفية إعادة تطبيقه في حياتهم وتاريخهم. أما المسلمون من أصحاب العقول الإصلاحية، متدينين كانوا أو علمانيين، رجالًا أو نساء، فهم يعملون من أجل إطار إسلامي تقدمي وبناء. ونتيجة لمعرفتهم العميقة بالتقاليد الدينية والتعاليم العصرية في القانون والتاريخ والسياسة والطب والاقتصاد والعلوم، ينشغل المسلمون بإعادة تفسير المصادر الإسلامية والموروثات لمواجهة تحديات الحداثة والتطور والزعامة والأيديولوجية والديمقراطية والتعددية والسياسة الأجنبية. لكن مازال المصلحون يمثلون أقلية في مواجهة العقبات الهائلة. فالأنظمة الاستبدادية القمعية ترى أية محاولة للإصلاح بمثابة تهديد لسلطاتها وامتيازاتها. غير أن المتطرفين الدينيين يؤمنون أن الله قد أعطاهم الوصاية لفرض "إسلامهم" والقضاء على كل من يخالفهم في الرأي. كما أن المحافظين الدينيين يستغلون سلطاتهم لتحجيم الإصلاح بدعوى أنه "بدعة". لذلك، فالمصلحون في العديد من الدول يناضلون في المجتمعات المدنية الضعيفة التي لا تدعم الابتكار وحرية الفكر والأفعال.

بالنسبة لمن يتنبئون بالمستقبل، يظل للدين دور مؤثر سياسيًا واجتماعيًا في الإصلاح؛ حيث إن غالبية المسلمين اليوم يؤكدون أهمية الإسلام في تطوير مجتمعاتهم من حيث دعم الأغلبية المسلمة لقيم حقوق الإنسان، والاحترام المتبادل والتعاون بين المجتمعات لتحقيق الأهداف نفسها.

ليست المشكلة الأساسية وراء التطور والاستقرار طويل الأجل- في العالم العربي والإسلامي في الإسلام أو الحركات الإسلامية، لكن المشكلة هي الصراع بين الاستبدادية والتعددية. لذلك، فإن النقطة الأساسية التي تركز عليها أمريكا ليست هي الدين فقط، بل في التغير السياسي والاجتماعي والاقتصادي حيث يعيش المسلمون. وقد تأثرت السياسات الأجنبية بمصالح الديكتاتوريين العلمانيين والدينيين، والجماعات المتطرفة (الحركات الاجتماعية والعسكرية والأمنية بجانب الميليشيات المسلحة) التي تحاول فرض إرادتها من خلال القمع والعنف والإرهاب. فجهودنا لم تعمل في تحديد وترقية تلك الشروط التي تحافظ على الاستقرار، لذا يجب أن تساق السياسات تبعًا للأحداث وفي خدمة المصالح، على أن تدعم الدين والاختلافات الثقافية. فتهديد الغرب لن يأتي من الاختلافات الحضارية، بل من الحقائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تولد التطرف.

لا يرى غالبية المسلمين أن الصراع مع الغرب هو صراع ديني أو حضاري، لكنهم يعرفون القوى الغربية من سياستها. ونحن، في المقابل، نريد أن نفصل بين المخاوف من التهديدات الحضارية، وتصنيف "العالم الإسلامي" في صورة دول مختلفة، ينبع الصراع فيها من السياسات الخاصة بكل دولة وزعيمها. ويعد الحل من وجهة نظر واشنطن وحلفائها الأوروبيين هو بناء مجتمع مدني ومؤسسي بدلًا من الديكتاتوري. هذا سوف يحمي المصالح الأمريكية ويقوي العلاقات الإسلامية الغربية على المدى البعيد. وبالرغم من تورط بعض صناع السياسة الأمريكيين والأوروبيين في دعم الأنظمة الديكتاتورية، فإن هذا الدعم لاحتواء الإسلاميين يضمن بقاء الحكومات الإسلامية ضعيفة، جاعلين من الإسلام مجال تحد دائم.

فثبات الثقافة وقيم الاستبداد والقمع تساهم فقط في عدم الاستقرار والسياسة الأمريكية تزيد من قوة الإرهاب.

إن السياسات في العالم الإسلامي تتطلب نظرة واقعية طويلة المدى. لكن التحول في ثقافة السياسة والقيم والمؤسسات التي تهدف إلى مجتمع مدني قوي لا يحدث بين يوم وليلة. فهو عملية طويلة تصحبها صراعات بين الأصوات والفصائل المتنافسة مع الرؤى والمصالح المتنافسة أيضًا. كما تتضمن تلك العملية تجربة قد يصيبها النجاح أو الفشل. وقد اتخذ التحول الغربي من الملكية الإقطاعية إلى الدولة الديمقراطية وقتًا طويلا ومحاولات ومصير من الفشل، وصاحب ذلك ثورات سياسية وفكرية هددت استقرار الدولة والكنيسة. ونحن نميل إلى أن ننسى أن التجارب الأمريكية والفرنسية للديمقراطية قد انطلقت من تجارب ثورية. فالديمقراطية الأمريكية الوليدة، التي خلفتها الحرب الأهلية المروعة، قد عملت لعقود في وهم المساواة، سواء أكانت مساواة الأمريكيين السود أو السكان الأصليين لأمريكا أو حتى النساء. يجب أن نتذكر أنه في عالم متعدد النماذج الحضارية، تبدو الديمقراطية الليبرالية الغربية العلمانية وكأنها طريق "أوحد" (طريق واحد من عدة نماذج متاحة)، لا "الطريق" الأوحد للحداثة والتطور السياسي.

لكن العالم الإسلامي ليس هو الميدان الوحيد للتغيير. فمن أكبر المفارقات التاريخية أنه بالرغم من تطورنا الواضح والمعقد، إلا أننا دائمًا ما نتقيد بموروثنا الإدراكي والديني. فمثلما حدث في يوغوسلافيا (سابقًا)، وشمال أيرلندا، والهند، وفلسطين- إسرائيل، وأمريكا وأوروبا، ولأن العقائد تعيش في نفس الدول والمناطق، فإن هذا لا يعني أن أصحاب العقائد يعرفون الكثير عن عقائد الآخرين. وتُختبر همة قيمنا وتعدديتنا الديمقراطية من خلال العولمة والهجرة المتزايدة إلى الغرب متعدد الثقافات والأديان. وكما أثار الكارتون الدنماركي خلافًا هائلا، فإن التسامح والتعددية اليوم تتطلب تفاهمًا واحترامًا متبادلًا من جانب المسلمين وغير المسلمين على حد سواء. فجوهر المبادئ والقيم، مثل حرية التعبير وحرية العقيدة لا يمكن أن نصل فيها لحل وسط.

الحرية لا تأتي من فراغ ولا تعمل دون قيود. في العديد من الدول، يكون خطاب الكراهية (إنكار الهولوكوست، والتحريض على الكراهية والعنصرية، والدعوة إلى الإبادة الجماعية) هو جريمة جنائية تخضع لتشريع التحريض على الكراهية. وتمثل ديمقراطيتنا الغربية العالمية ليس فقط حرية التعبير، لكن حرية العقيدة، ولذلك، يحتاج المؤمنون وغير المؤمنين إلى الحماية. فحرية العقيدة في مجتمع تعددي تعني أن هناك أشياء مقدسة يجب التعامل معها على هذا الأساس. يجب ألا يتم تقبل السرطان الاجتماعي "الإسلاموفوبيا"، كما حدث في قضية معاداة السامية، في أن يصبح تهديدًا لنسيج التعددية الديمقراطية في الحياة. هكذا، يجب على الزعماء الدينيين والسياسيين، والمعلقين والخبراء، بل وعلى الإعلام أن يقودوا طريقًا بنَّاءً لحماية القيم التي نعتز بها.

لكن ماذا عن ردود الفعل الإسلامية؟ يتم الضغط على الزعماء الإسلاميين لتحمل المسئولية في تأكيد حقوقهم وعقائدهم الدينية وحرية التعبير، مع رفض كل من ينتهكون هذا الحق تحت غطاء التحيز الديني. في الوقت نفسه، يجب رسم خط فاصل بين الأشكال المشروعة للمعارضة والتظاهرات العنيفة أو الهجمات التي تشعل الموقف وتعزز الصورة النمطية الغربية. يلعب الزعماء الإسلاميين من أمريكا وأوروبا إلى العالم الإسلامي، والذين يُدينون العنف علنًا، دورًا بالغ الأهمية. كما أن الإعلام يعد مفتاحًا، ليس فقط للقصص العاطفية، ولكن- كما لم يحدث من قبل- منبرًا للزعماء والجماعات الإسلامية التي تدعو إلى العنف باسم

الدين.

إن فكرة "الأسرة" في تاريخ الأديان، مثلما هي في حياتنا، هي مصدر القوة والرعاية والحب والأمن، بل إنها مصدر صراع وعنف أيضًا. وبالرغم من (وقد يقول البعض بسبب) التشابه العائلي، اتسمت العلاقات بين اليهودية والمسيحية، والمسيحية والإسلام، والإسلام واليهودية- بالتوتر والصراع والاضطهاد. فإيمان كل طرف بأن عقيدته هي العقيدة الحق- مثلما هو الحال في الإسلام والمسيحية أنها جاءت لتحل محل العقائد التي سبقتها وأنها جاءت برسالة عالمية- قد جعل هناك عائقًا للتعددية الدينية والتسامح. لكن على الرغم من ذلك، هناك اليوم العديد من المبادرات التي طرحها الزعماء الإسلاميون والمنظمات غير الحكومية، والتي تذهب لما هو أبعد من المنافسة على من هو الأصح إلى معرفة واحترام والتعاون مع العقائد الأخرى من أجل خلق اختلاف إيجابي في حياة الآخرين.

إن مستقبل الإسلام والعلاقات الإسلامية الغربية- يظل هو المفتاح للقضايا السياسية والدينية في القرن الواحد والعشرين. ففهم وإدراك القيم والمعتقدات المشتركة قد أصبح أمرًا حيويًا عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ليس فقط لعلاقات التعددية الدينية، لكن في السياسات والأمن العالمي أيضًا. فالإسلام والمسيحية هما أكبر الأديان انتشارًا في العالم. هذا بالإضافة إلى أن التواصل والتفاعل الديني والسياسي والاقتصادي والعسكري بين الولايات المتحدة وأوروبا من ناحية، ودول العالم الإسلامي من- ناحية لا يمكن تجاهله. ففي القرن الواحد والعشرين، لن يكون الحوار بين الحضارات المختلفة من أجل حفظ الزعماء والعلماء الدينيين، بل سيكون أولوية لصناع القرار ومادة للسياسة المحلية والأجنبية، وأيضًا أجندة للمنظمات الدولية.

وقد أكد المسيحيون واليهود أنهم بجانب الصراع القديم والاختلاف العقائدي بينهما، فقد تشاركوا في تراث مسيحي- يهودي مشترك. فالكثيرون منهم أدركوا علاقة الصلة بين العهدين القديم والجديد من حيث الإيمان بالله والرسل والوحي والمسئولية والمساءلة الأخلاقية. وهناك القليلون الذين تبنوا مؤخرًا الرؤية الإبراهيمية التي تعترف بتكامل المكان الذي نزل فيه إبراهيم وهاجر وإسماعيل مع المسلمين الذين يتمتعون بحقوق المواطنة والعقيدة في الغرب.

تعد الخطوة التالية هي التعرف على "الحلقة المفقودة" من أجل الاعتراف بأبناء إبراهيم كجزء من التاريخ والتراث اليهودي- المسيحي- الإسلامي. وبالرغم من أقوال وأفعال المتطرفين والإرهابيين المسلمين، والاختلافات الثقافية والدينية، فإن شعوب العالم الأمريكي والأوروبي والإسلامي تشترك في كثير من القيم والأحلام والتطلعات. فمستقبل الإسلام والمسلمين يرتبط بالجنس البشري كافة. كما سوف يعتمد مستقبلنا على العمل سويًا من أجل الحكم الرشيد، وحرية الدين والتعبير والإجتماع، والتقدم الاقتصادي والتعليمي. فمعًا، نستطيع أن نحتوي ونقضي على دعاة الكراهية والإرهابيين الذين يهددون الأمن والأمان ورخاء أسرنا ومجتمعاتنا.

* * *

المصادر و المراجع

المقدمة:

1. Fawaz Gerges, America and Political Islam (Cambridge: Cambridge University Press, 1999); "Is Islamism a Threat? A Debate," with Graham Fuller, Martin Kramer, and Daniel Pipes, Middle East Quarterly 6, no. 4 (December 1999).

الفصل الأول:

1. Claudia Deane and Darryl Fears, "Negative Perception of Islam Increasing: Poll Numbers in U.S. Higher than in 2001," Washington Post, 9 March 2006, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/03/08/ AR20060 3080222 i_pf.html.
2. The Great Divide: How Westerners and Muslims View Each Other, Pew Global Attitudes Project, 22 June 2006, http://pewglobal.org/reports/display.php?ReportID=253.
3. Kofi Annan, address to the DPI Seminar, "Confronting Islamophobia," 7 December 2004, http://www.un.org/apps/sg/sgstats.asp?nid=i2 17.
4. Laurie Goodstein, "Poll Finds U.S. Muslims Thriving, but Not Content," New York Times, 2 March 2009, http://www.nytimes.com/2009/03/02/us/02muslims.html?r=I &scp= i&sq=Dalia+Mogahed&st=nyt.
5. Muslim Americans: A National Portrait, Muslim West Facts Project, Gallup Organization, 2009, 25, http://www.muslimwestfacts.com/mwf/116074/ Muslim-Americans-National-Port rait.aspx.
6. Ibid., 114.
7. Ibid., 23.
8. Ibid., 56-57.
9. Ibid., 75.
10. Ibid., 39-42.
11. Ibid., 131.
12. Pew Research Center, "Muslim Americans: Middle Class and Mostly Mainstream," 22 May 2007, http://pewresearch.org/pubs/483/muslim-americans?loc=interstitialskip.
13. National Portrait, 33.
14. Pew Research Center, "Muslim Americans: Middle Class and Mostly Mainstream."
15. Goodstein, "Poll Finds U.S. Muslims Thriving, but Not Content."
16. Muslim Americans: A National Portrait, 49—50.

17. American Muslim Poll 2004, Project MAPS/Zogby International, 13,23, http:// www.zogby.com/americanmuslims2004.pdf.

18. "CNN Debunks False Report About Obama," CNN, 23 January 2007, http:// www.cnn.com/2007/POLITICS/01/22/obama.madrassa.

19. Transcript, Meet the Press, 19 October 2008, http://www.msnbc. msn.eom/id/27266223/page/2.

20. Frank Gaffney, "Obama's Islamist Problem," Washington Times, 19 August 2008, http://www.washingtontimes.com/news/2008/aug/19/obamas-islamist-problem.

21. Ibid.

22. Ann Coulter, "This Is War," National Review Online, 13 September 2001, http:// nationalreview.com/coulter/coulter/091301.shtml.

23. Will Cummins, "The Tories Must Confront Islam Instead of Kowtowing to It," Telegraph, 18 July 2004, http://www.telegraph.co.uk/comment/personal-view/3608563/ The-Tories-must-confront-Islam-instead-of-kowtowing-to-it.html.

24. "Savage: Arabs Are 'Non-humans' and 'Racist, Fascist Bigots,' " Media Matters, 14 May 2004, http://mediamatters.org/items/200405140003.

25. To hear Savage's comments on Islam and Muslims, go to http://www.cair.com/ audio/savage_i02907.asp.

26. "Michael Savage Lawsuit Links CAIR to 9/11 Plot," WorldNetDaily, 29 December 2007, http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=59440.

27. "Judge Tosses Michael Savage Copyright Suit Against CAIR," 25 July 2008, http://lawgeek.typepad.com/lawgeek/2008/07/judge-tosses-michael-savage-copyright-suit-against-cair.html.

28. Rod Parsley, Silent No More (Lake Mary, FL: Charisma House, 2005), 96, 90-91, 95.

29. Ibid., 95.

30. David Corn, "McCain's Spiritual Adviser: Destroy Islam," Mother Jones, 12 March 2008, http://www.motherjones.com/washington_dispatch/2008/03john-mccin-rod-parsley-spiritual-guide.html.

31. Ron Brown, "John Hagee Warns Against Radical Islam," News and Advance, 3 September 2006, http://www.religionnewsblog.com/15816/john-hagee-warns-against-radical-islam.

32. Transcript, Meet the Press, 19 October 2009.

33. Muslim Americans: A National Portrait, 96.

34. Ibid.

35. Haya El Nasser, "Poll: American Muslims Reject Extremes," USA Today, 23 May 2007, http://www.usatoday.com/news/nation/2007—05—22-poll-muslim-americans_N.htm.

36. Muslim Americans: A National Portrait, 59.

37. Ibid., 127.

38. David Machlis and Tovah Lazaroff, "Muslims 'About to Take Over Europe,'" Jerusalem Post, 29 January 2007, http://www.jpost.com/sendet/Satellite?cid= 1167467834546^ pagename=JPArticle%2FShowFull.

39. Jamie Glazov, "Interview with Bat Ye'or, Author of Eurabia: The Euro-Arab Axis," FrontPage, 21 September 2004, http://www.frontpagemag.com/readArticle.aspx? ARTID=ii429.

40. Melanie Phillips, "A Friendly Warning," National Review Online, 8 May 2006, http://article.nationalreview.com/?q=MTAxMWIxMGFmNDExYzBhNjFkMWEx NGJiODAwNDhjODU=.

41. "Bishop: 17th-century Battle Sparked Sept. 11 Attacks," Catholic Online, 21 September 2007, http://www.catholic.org/international/international_story.php?id= 25441.

42. Jeremy Henzell-Thomas, "Language of Islamophobia," paper presented at "Exploring Islamophobia" conference, London, 29 September 2001, http://www. network54.eom/Forum/2 57194/thread/110117442 3/last-11 o 12012 60/The+Language +of+Islamophobia (posted 23 November 2004).

43. Duncan Campbell, "Abu Hamza 'Urged Followers to Bleed Enemy,'" Guardian, 13 January 2006, http://www.guardian.co.uk/uk/2006/jan/13/terrorism.world.

44. "In Quotes: Hamza's Preaching," BBC News, 7 February 2006, http://news.bbc. co.Uk/2/hi/uk_news/4690084.stm.

45. Campbell, "Abu Hamza 'Urged Followers to Bleed Enemy.'"

46. Deborah Tannen, The Argument Culture: Moving from Debate to Dialogue (New York: Ballantine, 1999), 31.

47. Michael Wilson, "Evangelist Says Muslims Haven't Adequately Apologized for Sept. 11 Attacks," New York Times, 15 August 2002, http://www.nytimes.com/2002/08/ 15/national/i 5GRAH.html.

48. Thomas Friedman, "If It's a Muslim Problem, It Needs a Muslim Solution," New York Times, 8 July 2009, http://www.nytimes.com/2005/07/08/opinion/08friedman. html _r= i&oref=slogin.

49. "Islamic World Deplores US Losses," 14 September 2001, BBC News, http:// news.bbc.co.uk/2/hi/americas/154495 5.stm.

50. "Islamic Statements Against Terrorism in the Wake of the September 11 Mass Murders," CAIR, http://www.cair.com/AmericanMuslims/AntiTerrorism/Islamic

StatementsAgainstTerrorism.aspx; Arabic original in al-Quds al-Arabi (London), 14 September 2001, 2, http://www.alquds.co.uk/Alquds/2001/09Sep/14%20Sep%20Fri/ Quds02.pdf.

51. The full English text of the fatwa and list of scholars who authored it can be found at www.unc.edu/%7Ekurzman/Qaradawi_et_al.htm.

52. Editorial, "The Enemy Within," Arab News (Jeddah, Saudi Arabia), 14 May 2003, http://www.aljazeerah.info/Opinion%20editorials/2003%20Opinion%20EditorialS/ May/i4-b%20o/The%2oEnemy%2oWithin,%2oArab%2oNews.htm.

53. "US Muslims Issue Bombings Fatwa," BBC News, 19 July 2005, http:// news.bbc.co.Uk/2/hi/uk_news/politics/4694441.stm.

54. Masoud Sabri and Sobhy Mujahid, "Muslim Scholars, Countries Condemn London Bombings," Islam Online, 7 July 2005, http://www.islamonline.net/English/ News/2005-07/o7/articleo7.shtml.

55. See "Islamic Statements Against Terrorism," http://www.unc.edu/~kurzman/ terror.htm.

56. Muslim Americans: A National Portrait, 40.

57. Ibid., 34.

58. Gallup World Poll 2007 and Muslim Americans: A National Portrait.

59. Muslim Americans: A National Portrait, 10.

60. Ibid., 132.

61. Brennan Linsley, "U.S. May Veto Islamic Law in Iraq," USA Today, 16 February 2004, http://www.mamoum.com/press6/181P10.htm.

62. "Rumsfeld Rejects 'Cleric-Led Rule,'" BBC News, 25 April 2003, http:// news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/297 5 3 33.stm.

63. John Esposito and Dalia Mogahed, Who Speaks for Islam? (New York: Gallup Press, 2008), 49.

64. Richard Burkholder, "The Role of Prayer in [the] Islamic World," Gallup Organization, 17 September 2002, http://www.gallup.com/poll/6814/Role-Prayer-Islamic-World.aspx.

65. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 13-14.

66. Sayyid Muhammad Rizvi, "Zakat in Shi'a Fiqh," July 2009, http://www.al-mubin.org/attachments/233_Zakat%20_revised_.pdf.

67. Malcolm X, letter from Mecca, April 1964, http://www.malcolm-x.org/docs/ let_mecca.htm.

68. Jeff Stein, "Can You Tell a Sunni from a Shiite?" New York Times, 17 October 2006, http://www.ny t imes.com/2006/10/17/opinion/17stein.html ?pagewanted=print.

69. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 97.

70. Lydia Saad, "Anti-Muslim Sentiments Fairly Commonplace," Gallup Organization, 10 August 2006, http://www.gallup.com/poll/24073/AntiMuslim-Sentiments-Fairly-Commonplace.aspx.

71. Gallup World Poll, 2005/06.

72. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 23.

الفصل الثاني:

1. This section is drawn from my Unholy War: Terror in the Name of Islam (New York: Oxford University Press, 2002), ch. 4.

2. For additional comparisons between the rhetoric of George W. Bush and Osama bin Laden, see Bruce Lincoln, Holy Terrors: Thinking About Religion After September 11 (Chicago: University of Chicago Press, 2003).

3. Richard Mitchell, The Society of Muslim Brothers (New York: Oxford University Press, 1993), 229.

4. Richard Norton, Hizbollah: A Short History (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2007).

5. "Shiite Parties Win Iraq Poll," Gulf News, 20 January 2006, http://archive. gulfnews.com/indepth/iraqelection/sub_story/10013187.html.

6. Kim Ghattas, "Conservatives 'Win Saudi Polls,' " BBC News, 23 April 2005. http://news.bbc.co.Uk/2/hi/middle_east/4477315.stm.

7. 7."Broken Promises," Economist, 20 April 2006, http://www.economist.com/world/ mideast-africa/displaystory.cfm?story_id=Ei_GRPTJJS.

8. 8.Sayyid Qutb, Milestones (Stuttgart: Ernst Klett), 221.

9. 9.As quoted in Peter L. Bergen, Holy War, Inc.: Inside the Secret World of Osama bin Laden (New York: Free Press, 2002), 56.

10. 10. Ibid.

11. Lawrence Wright, The Looming Tower: Al-Qaeda and the Road to 9/11 (New York: Knopf, 2006), 122.

12. Youssef M. Ibrahim, "Saudi Strips Citizenship from Backer of Militants," New York Times, 10 April 1994, http://partners.nytimes.com/library/world/africa/041094 binladen.html ?scp= 1 &sq=Saudi%2oStrips%2oCitizenship&st=cse.

13. For a global perspective, see Mark Juergensmeyer, Terror in the Mind of God: The Global Rise of Religious Violence, 3rd ed. (Berkeley: University of California Press, 2003), and Robert Pape, Dying to Win: The Strategic Logic of Suicide Terrorism (New York: Random House, 2006).

14. Saad Eddin Ibrahim, "Egypt's Islamic Militants," MERIP Reports 103 (February 1982): 11.

15. Vali Nasr, "Regional Implications of Shi'a Revival in Iraq," Washington Quarterly 27, no. 3 (Summer 2004): 8. See also Nasr's The Shia Revival: How Conflicts Within Islam Will Shape the Future (New York: Norton, 2006).

16. Joyce N. Wiley, The Islamic Movement of Iraqi Shi'as (Boulder, CO: Lynne Rienner, 1992).

17. "Guide: Armed Groups in Iraq," BBC News, 15 August 2006, http://news.bbc. co.Uk/2/hi/middle_east/4268904.stm#mehdi.

18. Juan Cole, "Everday Apocalypse in Iraq," Informed Comment: Thoughts on the Middle East. History, and Religion, 20 June 2007, http://www.juancole.com/2007/06/ everyday-apocolypse-i n-i raq-war-of. html.

19. Ibid.

20. Valentinas Mite, "Doubts over Young Pretender," Asia Times Online, 5 August 2003, http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/EH05Ak03.html; Christopher Blanchard et al., Iraq: Regional Perspectives and U.S. Policy. Congressional Research Service Report RL33793, updated 4 April 2008, 12-13, htpp://fpc.state.gov/documents/ organization/1042 82 .pdf.

21. Tom Lasseter, "Mahdi Army Gains Strength Through Unwitting Aid of US," McClatchy Newspapers, 2 February 2007, http://www.commondreams.0rg/headlineso7/ 0202-06.htm.

22. John L. Esposito and Dalia Mogahed, Who Speaks for Islam? What a Billion Muslims Really Think (New York: Gallup Press, 2008), 62.

23. Ibid., 83.

24. Richard Haass, "Towards Greater Democracy in the Muslim World," speech before the Council on Foreign Relations, 4 December 2002, http://www.state.g0v/s/p/ rem/i 5686.htm.

25. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 126.

26. Richard Curtis, "In Sixth Arab-Israeli War, Hizbollah Survives, Israel Loses, Bush Missing in Action," Washington Report on Middle East Affairs 25, no. 8 (November 2006): 12.

27. David Fickling, "Amnesty Report Accuses Israel of War Crimes," Guardian, 23 August 2006, http://www.guardian.co.Uk/world/2006/aug/23/israelandthepalestinians. syria.

28. Avi Shlaim, "How Israel Brought Gaza to the Brink of Humanitarian Catastrophe," Guardian, 7 January 2009, http://www.guardian.co.uk/world/2009/jan/ 07/gaza-israel-palestine.

29. Carol Glatz, "Gaza Strip Resembles a Concentration Camp, Says Top Vatican Official," Catholic News Service, 9 January 2009, http://www.catholicnews.com/data/ stories/cns/o900o84.htm.

الفصل الثالث:

1. John O. Voll, "Renewal and Reform in Islamic History," in Voices of Resurgent Islam, ed. John L. Esposito (New York: Oxford University, 1983), ch. 2.
2. Tariq Ramadan, "The Way of Islam," in The New Voices of Islam, ed. Mehran Khamrava (London: I. B. Tauris, 2006), 70.
3. Ibid.
4. Ibid., 72-73.
5. Ann Kull, "Modern Interpretion of Islamic History in the Indonesian Context: The Case of Nurcholish Madjid," 4, http://www.smi.uib.no/pal/kull.pdf.
6. Ibid.
7. David Waters, "Fatwas and Modernity," Washington Post, 8 June 2007, http:// newsweek.washingtonpost.com/onfaith/guestvoices/2007/06/fatwas_and_ modernity.html.
8. Ali Gomaa, 14 January 2008, written response to series of questions I posed to him.
9. Yusuf Qaradawi, Islamic Awakening Between Rejection and Extremism, new ed., ed. Nancy Roberts (Herndon, VA: International Institute of Islamic Thought, 2006), 39.
10. Tariq Ramadan, Western Muslims and the Future of Islam (New York: Oxford University Press, 2004), 35.
11. Yusuf Qaradawi, The Lawful and Prohibited in Islam (Indianapolis, IN: American Trust Publications, 1980), 14.
12. Ibid.
13. Ali Gomaa, 14 January 2008, written response to series of questions I posed to him.
14. Shaikh Abdal-Hakim Murad, "Bombing Without Moonlight: The Origins of Suicide Terrorism," October 2004, http://www.masud.co.uk/ISLAM/ahm/moonlight.htm.
15. Tim Winter (aka Dr. Abdul Hakim Murad), "Bin Laden's Violence Is a Heresy Against Islam," http://groups.colgate.edu/aarislam/abdulhak.htm.
16. Yusuf Qaradawi, Priorities of the Islamic Movement, (Swansea, U.K.: Awakening Publications, 2000), 137.
17. Ibid., 138.

18. Barbara Stowasser, "Regarding Shaykh Yusuf al-Qaradawi on Women's Political Rights in Islam," CCAS News, March 2007, 1-2, http://ccas.georgetown.edu/ files/Newsletter%203.07.pdf.

19. "Sheikh Yusuf Al-Qaradawi Condemns Attacks Against Civilians: Forbidden in Islam," Islam Online, 13 September 2001, http://www.islamonline.net/English/News/ 200i-09/i3/article2 5.shtml.

20. Ibid.

21. Murad, "Bombing Without Moonlight."

22. 22. Transcript, Analysis: The Search for Certainty, BBC Radio 4 documentary, 23 December 2004, http://news.bbc.co.uk/nol/shared/spl/hi/programmes/analysis/ transcripts/2 3_i 2_04.txt.

23. Winter, "Bin Laden's Violence Is a Heresy Against Islam."

24. Ibid.

25. Murad, "Bombing Without Moonlight."

26. Ibid.

27. Ibid.

28. Qaradawi, Islamic Awakening, 45.

29. Ibid., 43-44.

30. "Saudi Grand Mufti Condemns Terrorist Acts in U.S.," Royal Embassy of Saudi Arabia, Washington, DC, 15 September 2001, http://www.saudiembassy.net/archive/ 2001 /news/page 180 .aspx.

31. Public Statements by Senior Saudi Officials and Religious Scholars Condemning Extremism and Promoting Moderation, Royal Embassy of Saudi Arabia, Washington, DC, May 2008, 13, www.saudiembassy.net/files/PDF/.../Extremism_Report_Mayo8.pdf.I

32. "Muslim Reactions to September 11," http://www.crescentlife.com/ heal%20the%2oworld/muslim_reactions_to_sept_i 1 .htm.

33. "Qatari Sheikh Slams Top Islamic Authority for Condemning Civilian Attacks," Agence France Presse—English, 4 December 2001.

34. "Makkah Imam Condemns Terrorism, Attacks on Innocent People," 4 December 2001, http://www.saudiembassy.net/2001News/News/

35. IslDetail .asp?clndex=3 318.

36. Ar-Rayah (Doha), 26 October 2002. See also Haim Malka, "Must Innocents Die? The Islamic Debate over Suicide Attacks," Middle East Quarterly (Spring 2003): 19-28.

37. Ash-Sharq al-Ausat (London), 12 December 2001.

38. Transcript, Analysis: The Search for Certainty, BBC Radio 4.

39. Yusuf Qaradawi, "Muslim Duty to Resist Invastion of Iraq," http://www. islamfortoday.c0m/qaradawio3.htm.

40. Winter, "Bin Laden's Voice Is a Heresy Against Islam."
41. "Feature Interview: Tim Winter (aka Abdul Hakim Murad)," Sunday Nights, 18 April 2004, http://www.abc.net.au/sundaynights/stories/s1237986.htm.
42. Ibid.
43. Communication with author.
44. Nadeem Azam, "A Conversation with Dr. Mustafa Ceric," n.d. 2005, http:// www.angelfire.com/hi/nazam/Aceric.html.
45. Erich Rathfelder, "Interview with Mustafa Ceric: 'The West Does Not Want to Share Its Values,'" Qantara.de: Dialogue with the Islamic World, 6 May 2004, http://www. qan tara.de/webcom/show_article.php/_c-47 8/_nr-105 /i .html.
46. Mustafa Ceric, "State of the State of Bosnia-Herzegovina," lecture delivered at the Muslim Community Association in San Jose, CA, 3 November 1997, http://www. sunnah.org/events/ceric/dr.htm.
47. Ibid. *
48. Jajang Jahroni, "Islam and Democratization in Indonesia," Jakarta Post, 18 February 2001, http://www.thejakartapost.com/news/2001/02/18/islam-and-democratization-indonesia.html? 1.
49. Yoginder Sikand, review of The True Face of Islam: Essays on Islam and Modernity in Indonesia, by Nurcholish Madjid, http://www.renaissance.com.pk/ SeptB0re2y5.htm.
50. Andi Faisal Bakti, "Nurcholish Madjid and the Paramadina Foundation," HAS Newsletter 34 (July 2004), http://www.iias.nl/nl/34/IIAS_NL34_22.pdf.
51. Greg Barton, "Peaceful Islam and Nurcholish's Lasting Legacy," Jakarta Post, 6 September 2005, http://www.thejakartapost.com/news/2005/09/06/peaceful-islam-and-nurcholisho39s-lasting-legacy.html.
52. 5 1. Sikand, review of The True Face of Islam.
53. Kull, "Modern Interpretation," 5.
54. Sikand, review of The True Face of Islam.
55. Devi Asmarani, "No Glitch to My Inter-faith Union," Straits Times (Singapore), 15 August 2004.
56. Ibid.
57. Ibid.
58. See Robert W. Heffner, Civil Islam: Muslims and Democratization in Indonesia (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2002).
59. Mujiburrahman, "Islam and Politics in Indonesia: The Political Thought of Abdurrahman Wahid," Islam and Christian-Muslim Relations 10, no. 3 (October 1999): 342.

60. Ibid.
61. Patrick Buchanan, "Rising Islam May Overwhelm the West," New Hampshire Sunday News, 20 August 1989.
62. Rathfelder, "Interview (with) Mustafa Ceric."
63. Dominic Casciani, "Islamic Encounters of the Third Kind," BBC News, 21 February 2005, http://news.bbc.co.Uk/2/hi/uk_news/magazine/4283717.stm.
64. Rathfelder, "Interview (with) Mustafa Ceric."
65. Tariq Ramadan, "Europe's Muslims Show the Way," New Perspectives Quarterly (Winter 2005), http://www.digitalnpq.org/archive/2005_winter/05_ramadan.html.
66. Tariq Ramadan, "What the West Can Learn from Islam," Chronicle of Higher Education 53, no. 24 (16 February 2007), http://chronicle.com/weekly/v53/i24/24boo601.htm.
67. Tariq Ramadan, "Muslim Minorities in Western Europe," lecture at Georgetown University via satellite, Gaston Hall, 11 April 2007.
68. Ibid.
69. Ibid.
70. Ramadan, "Europe's Muslims Show the Way."
71. Casciani, "Islamic Encounters of the Third Kind."
72. Ibid.
73. Ibid.
74. 73. Abdal Hakim Murad, "Tradition or Extradition: The Threat to Muslim Americans," http://www.masud.co.uk/ISLAM/ahm/AHM-TradorExtradNew.htm. 74. Ibid.
75. 77. Ibid.
76. Azam, "Conversation with Dr. Mustafa Ceric."
77. Ibid.
78. 80. Tariq Ramadan, "The Global Ideology of Fear," New Perspectives Quarterly (Spring 2006), http://www.digitalnpq.org/archive/2006_winter/ramadan.html.
79. Ibid.
80. Ibid.
81. Ibid.
82. Heba Raouf, "Muslim Women at the Cross Roads: Cultural and Traditional Values vs. Religious Imperatives," paper presented at "Muslim Women in the Midst of Change" conference, 1—2 September 2007, 3.

83. Mohamed Shuman, Working Women Leaders: Current Situation and Future Horizons (Arabic; Cairo: Group for Democratic Development, 1999).

84. In this context, see an account of the situation of women in Kuwait: Haya al-Mughni, Women in Kuwait: The Politics of Gender (London: Saqi Books, 2001) 11, 153-66, 178.

85. Gerald Gaus, Political Concepts and Political Theories (Boulder, CO: Westview Press, 2000), 241-42.

86. Salwa S. Gomaa, ed., Governance (Cairo: Public Administration Research and Consultation Center, 2001),14. See also the shift in political theory from talking about state versus society in a vertical power relation to the study of state-society relation as

87. ' a complex horizontal relation, and rather as intersecting circles, or as Joel Migdal describes it, seeing "the state in society." Joel Migdal, State in Society: Studying How States and Societies I Transform and Constitute One Another (Cambridge: Cambridge University Press, 2001).

88. Heba Raouf, "On the Future of Women and Politics in the Arab World," in Islam in Transition, ed. John J. Donohue and John L. Esposito, 2nd ed. (New York: Oxford University Press, 2007), 190. On rising interest in engaging people on the local level and empowering the masses of poor men and women, see Deepa Narayan et al., Voices of the Poor: Crying out for Change (Oxford: Oxford University Press for the World Bank, 2000), 27, 86-87, I05> http://www.wds.worldbank.org/external/default/WDSContentServer/ WDSP/IB/2001 ^4/07/000094946^ 1032805491162/Rendered/PDF/multiopage.pdf.

89. For a substantial contribution to a reformist approach from an Islamic perspective, see Yusuf Al Qaradawi, "Introduction," in Abdul Halim Abou Shukka, Tahrir Al Maraa Fi Aasr Al Risala, vol. 1 (Cairo: Dar Al-Qalam, 1990), 9-14; Yusuf Qaradawi, Muslimat Al Ghadd (Cairo: Dar Al Wafaa, 1992); Yusuf Qaradawi, Awlaweyyat Al Haraka Al Islameyya Fi Al Marala Al Kadema (Beirut: Dar Al Resalah, 1991). Al-Azhar issued a fatwa in 1952 denying women the right to be elected to Parliament. See the formal magazine of al-Azhar, Resalat Al Islam no. 3, year 4 (July 1952). And note the change in the book published in 1995—just before Beijing: Al Azhar and Higher Islamic Academy, Ma' Houkouk Al Maraa Fi Al Islam (Cairo: Al Azhar, 1995).

90. 91. Amina Wadud, Gender Jihad (Oxford: Oneworld Publications, 2006), 17.

91. Timothy Winter, "Islam, Irigaray, and the Retrieval of Gender," April 1999, http://www.masud.co.uk/ISLAM/ahm/gender.htm.

92. Dr. Muzammil H. Siddiqi, "Are Women Too Inferior to Lead Men in Prayer?" 21 March 2005, http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?pagename=IslamOnline-English-Ask_Scholar/FatwaE/FatwaE&cid=i 119503549600.

93. 94- Sahar Ali, "Pakistan Women Socialites Embrace Islam," BBC News, 6 November 2003, http://news.bbc.co.Uk/go/pr/fr/-/2/hi/south_asia/3211131 .stm.
94. Sharmeen Obaid-Chinoy, "Islamic School for Women: Faithful or Fundamental?* Globe and Mail, 29 October 2005; "Al-Huda at a Glance," Al-Huda International 2005, http://www.alhudapk.eom//home/about-us.
95. Abiya Ahmed, "Bringing About Change, Without Causing Much Rage," interview with Farhat Hashmi, 21 November 2002, http://jaih00n.com/pearls2/ farhathashmi.htm.
96. 97. Ali, "Pakistan Women Socialites Embrace Islam."
97. To download lectures, see "Farhat Hashmi," Aswat al-Islam: The Sounds of Islam, http://www.aswatalislam.net/DisplayFilesP.aspx?TitleID=2023.
98. "[Tariqas] Samina Ibrahim's Interview of Dr. Farhat Hashmi," Newsline, February 2001, http://stderr.org/pipermail/tariqas/2001-May/000581.html.
99. Ibid.
100. Ibid.
101. Ibid.
102. Ibid.
103. Ahmed, "Bringing About Change, Without Causing Much Rage."
104. Obaid-Chinoy, "Islamic School for Women."
105. "{Tariqas] Samina Ibrahim's Interview of Dr. Farhat Hashmi."
106. Obaid-Chinoy, "Islamic School for Women."
107. Syed A. Edmonton Rahman, "Islamophobic Sentiments," Maclean's, 7 August 2006, 4.
108. Greater London Authority, "Why the Mayor of London will maintain dialogues with all of London's faiths and communities: A reply to the dossier against the Mayor's meeting with Dr Yusuf al-Qaradawi," January 2005, 9, http://www.london.gov.uk/news/ docs/qaradawi_dossier.pdf.
109. "Reading in Qaradawism: Part 2, Arts and Entertainment," http://www.allaahuakbar.net/jamaat-e-islaami/qaradawism/arts_and_entertainment. htm.
110. in. "Egypt's Mufti Gomaa Declares Muslim Woman Can Be President," Islam Today, 5 February 2007, http://www.islamtoday.com/showme2.cfm?cat_id=29&sub_ cat_id=892.
111. Ibid.
112. Ali Gomaa, Al-Bayan Lima Yushgilal-Adhhan (Cairo: Al-Muqtam lil nashr wal tawzee', 2005), 46.
113. Ibid., 45-46.
114. "[Tariqas] Samina Ibrahim's Interview of Dr. Farhat Hashmi."

115. David Hardacker, "Amr Khaled: Islam's Billy Graham," Independent, 4 January 2006, http://news.independent.co.uk/world/middle_east/article336386.ece.
116. "Life Makers: Episode i-Introduction Part 1," Amr Khaled's official Web site, http://www .amrkhaled.net /articles/ articles62 .html.
117. Ibid.
118. Ibid.
119. "Life Makers: Episode 4: Proactiveness—Part 1," Amr Khaled's official Web site, http://www.amrkhaled.net/articles/articles65 .html.
120. "Now Danes Respect Muslims," Al-Ahram Weekly, 23-29 March 2006, http://weekly.ahram.org.eg/print/2006/787/eg11.htm.
121. Lindsay Wise, "Amr Khaled: Broadcasting the Nahda," TBS 13 (Fall 2004), http://www.tbsj0urnal.com/Archives/Fall04/wiseamrkhaled.html.
122. "Now Danes Respect Muslims."
123. Ibid.
124. Simon Elegant and Jason Tedjasukmana/Bandung, "Holy Man," Time, 4 November 2002, http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,386977,00.html
125. C. W. Watson, "A Popular Indonesian Preacher: The Significance of Aa Gymnast'iar," Journalof the Royal Anthropological Institute, N.S. 11, no. 4 (December 2005
126. :778).
127. Alan Sipress, "Indonesian Cleric's Media Empire," Washington Post, 2 June 2004.
128. Elegant and Tedjasukmana/Bandung, "Holy Man."
129. Shahed Amanullah, "Post-Feng Shui: Muslim Scholar Now a Management Guru,"7 April 2002, http://www.altmuslim.com/perm.php?id=262_o_26_30_C28.
130. Ibid.
131. Elegant and Tedjasukmana/Bandung, "Holy Man."
132. Greg Sheridan, "Muslim Televangelist Points the Way to Moderation," Australian, 1 February 2007.
133. Sipress, "Indonesian Cleric's Media Empire."
134. Devi Asmarani, "Jakarta May Extend Ban on Polygamy After Cleric Takes 2nd Wife," Straits Times (Singapore), 7 December 200.6.1
135. Ibid. 136. Ibid.

الفصل الرابع:

1. Barack Obama, "President Barack Obama's Inaugural Address," White House Blog, 21 January 2009, http://www.whitehouse.gov/blog/inaugural-address.
2. John L. Esposito and Dalia Mogahed, Who Speaks for Islam? What a Billion Muslims Really Think (New York: Gallup Press, 2008), 157.

3. Dalia Mogahed and John Esposito, "What a Billion Muslims Think," press statement, 7 April 2008, 2, http://www.radicalmiddleway.co.uk/articles.php?&id= 5&art=49&page_49=2.
4. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 84.
5. Ibid., 126.
6. Mogahed and Esposito, "What a Billion Muslims Think," 2.
7. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 47.
8. Ibid., 48-50.
9. 9.Human Rights Watch, "Egypt: Call for Reform Met with Brutality," 25 May 2005, http://www.hrw.org/en/news/2005/05/25/egypt-calls-reform-met-brutality.
10. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 101.
11. Karin Gwinn Wilkins, "Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. Press Photographs of Middle Eastern Women," in The U.S. Media and the Middle Bast: Images and Perception, ed. Yahya Kamalipour (Westport, CT: Greenwood, 1997), 56.
12. Dalia Mogahed, Perspectives of Women in the Muslim World, Gallup Organization, 2006, 1, http://www.gdlupxom/press/i09699/Persr^ctives-Women-Muslim-Wbrld.aspx.
13. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, ch. 2.
14. Zainah Anwar, "Bearers of Change," New York Times, 5 March 2009, http://www. nytimes.com/2009/03/05/opinion/05iht-edanwar. 1.20613 399.html?scp=i&sq=
15. % 2 2 Bearers% 2 oof% 2oChange%2 2&st=cse.
16. Ibid.
17. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 51.
18. Mogahed, Perspectives of Women in the Muslim World.
19. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 48.
20. Azizah al-Hibri, "Who Defines Women's Rights? A Third World Woman's Response," Human Rights Brief, 1994, http://www.wcl.american.edu/hrbrief/v2i1/ alhibr2 i.htm.
21. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 70.
22. Ibid.
23. Ibid., 81.
24. Ibid., 80.
25. Mogahed and Esposito, "What a Billion Muslims Think," 2.
26. Esposito and Mogahed, Who Speaks for Islam, 62.

27. World Economic Forum, Islam and the West: Annual Report on the State of Dialogue, January 2008, 26, http: //www .weforum.org /pdf/C100 /Islam_West.pdf.

28. Zsolt Nyiri, "Muslims in Europe: Basis for Greater Understanding Already Exists," Muslim West Facts Project, Gallup Organization, http://www.muslimwestfacts.com/ mwf/105928/Muslims-Europe-Basis-Greater-Understanding-Already-Exists.aspx.

29. The Great Divide: How Westerners and Muslims View Each Other, Pew Global Attitudes Project, 22 June 2006, http://pewglobal.org/reports/display. php?ReportID=253.

30. Muslim Americans: A National Portrait, Muslim West Facts Project, Gallup Organization, 2009, 50, http://www.muslimwestfacts.com/mwf/116074/Muslim-Americans-National-Portrait.aspx.

31. Kate Connolly, "Germans to Put Muslims through loyalty test," Telegraph, 31 December 2005. http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/europe/germany/ 1506712/Germans-to-put-Muslims-through-loyalty-test.html.

32. Daniel Pipes, "The Danger Within: Militant Islam in America," November 2001, http://www.danielpipes.org/77/the-danger-within-militant-islam-in-america.

33. ' 32. David Cole, "Are We Safer?" New York Review of Books, 9 March 2006, http:// www.nybooks.com/articles/18752.

34. Center for American Progress, Center for Democracy and Technology, and Center for National Security Studies, "Strengthening America by Defending Our Liberties: An Agenda for Reform," 31 October 2003, http://www.cnss.org/Defending%200ur%20 Liberties%2oreport.pdf.

35. David Cole and Jules Lobel, Less Safe, Less Free: Why America Is Losing the War on Terror (New York: New Press, 2007), 3.

36. TRAC Reports, "Criminal Terrorism Enforcement in the United States During the Five Years Since the 9/11/01 Attacks," http://trac.syr.edu/tracreports/

37. tprrnricm / t69

38. See, for example, Haviv Retting, "Expert: Saudis Have Radicalized 80% of US Mosques," Jerusalem Post, 5 December 2005, http://www.jpost.com/servlet/Satellite? cid=i i32475689987&pagename=JPost%2FJPArticle%2FShowFull, and Discover the Networks, "Islamic Society of North America (ISNA)," 14 February 2005, http:// www.discoverthenetworks.org/groupProfile.asp?grpid=6i78.

39. "Secret FBI Report Questions Al Qaeda Capabilities," ABC News, 9 March 2005, http://abcnews.go.com/WNT/Investigation/story?id=566425&page=i.

40. Center for Constitutional Rights, Restore. Protect. Expand: The Right to Dissent, 2009, 4, http://ccrjustice.org/files/CCR_100days_dissent_1.pdf.

41. "Franklin Graham: Islam Still Evil," Water Cooler, 16 March 2006, http:// cbsi 1 tv.com/watercooler/Frankl in.Graham. Islam.2.2 65 2 96.html.

42. Ontario Consultants on Religious Tolerance, "Attacks on Muslims by Conservative Protestants: Graham, Finn, Falwell, Robertson, Swaggart, and Baldwin," 13 May 2003, http://www.religioustolerance.org/reac_ter18b.htm.

43. Mary Jayne McKay, "Zion's Christian Soldiers," 60 Minutes, 8 June 2003, http:// www.cbsnews.com/stories/2002/10/03/60minutes/main524268.shtml.

44. Ontario Consultants on Religious Tolerance, "Attacks on Muslims by Conservative Protestants."

45. Statement by the Patriarch and Local Heads of Church in Jerusalem, "The Jerusalem Declaration on Christian Zionism," 22 August 2006, posted with response on the International Christian Embassy Jerusalem Web site 29 August 2006, http:// www. icejusa.0rg/site/News2 ?page=NewsArticle&id=5429.

46. Reformed Church in America, "Position on Christian Zionism," 2004, http:// ! www.rca.org/Page.aspx?pid=3839.

47. McKay, "Zion's Christian Soldiers."

48. Ibid.

49. "Root Out the Preachers of Hate," 5 January 2007, http://www. shahidmalikmp.org/News/Root-out-the-preachers-of.

50. Martin Marty, "Fundamentalism in Europe," Ekklesia: A New Way of Thinking, 29 August 2008, http://www.ekklesia.co.uk/node/7618.

51. Gallup World Poll, 2007. See also Lydia Saad, "Anti-Muslim Sentiments Fairly Commonplace," Gallup Organization, 10 August 2006, http://www.gallup.com/poll/ 24073/AntiMuslim-Sentiments-Fairly-Commonplace.aspx.

52. El Nasser, "American Muslims Reject Extremes."

53. Quoted in Muslim Americans: A National Portrait, 48.

54. Quoted ibid., 80.

55. Mahmoud Ayoub, "Islam and the Challenge of Religious Pluralism," Global Dialogue 2, no. 1 (Winter 2000): 57.

56. Abdulaziz Sachedina, The Islamic Roots of Democratic Pluralism (New York: Oxford University Press, 2001), 28.

57. Ibid., 38.

58. Ingrid Mattson, "Respecting the Qur'an," Islamic Society of North America, http://www.isna.net/articles/News/RESPECTING-THE-QURAN.aspx.

59. Sarah Joseph, "Text Book Islam," emel, July 2008, 7.
60. Ibid.
61. Gallup Poll 2007 and 2009.
62. Gallup World Poll 2007. See also Saad, "Anti-Muslim Sentiments Fai Commonplace."
63. David Morris, "Unease over Islam Poll: Critical Views of Muslim Faith Growin Among Americans," ABC News, http://abcnews.go.com/sections/us/World/septii_ islampoll_030911 .html.
64. Gallup World Poll 2007.
65. Gallup Poll 2007 and 2009.
66. "World Economic Forum Initiatives Bridge Divides," Global Giving Matters, May-June 2005, http://www.synergos.org/globalgivingmatters/features/ 0506wefinitiatives.htm.
67. World Economic Forum, Islam and the West, 105-6.
68. The report is available at http://www.weforum.org/pdf/C100/Islam_West.pdf.
69. United Nations Alliance of Civilizations, Report of the High-Level Group, 13 November 2006, http://www.unaoc.org/repository/HLG_Report.pdf.
70. Alliance of Civilizations Media Fund, "About Us," http://www.aocmediafund. org/about_us.php.
71. "Summary," Amman Message official Web site, http://www.ammanmessage.com.
72. "Amman Message," 1 March 2007, ibid.
73. "A Common Word Between Us and You," 10 October 2007, "A Common Word" official Web site, http://www. acommonword.com /index. Php ?lang= en &page =optioni.
74. Pew Forum on Religion and Public Life, Prospects for Inter-religious Understanding: Will Views Toward Muslims and Islam Folloiv Historical Trends? Prepared for delivery at the International Conference on Faith and Service, Washington, DC, 22 March 2006, http:// pewforum. Org /publications /surveys/Inter-Religious-Understanding.pdf.
75. Jim Lobe, "Evangelical Christians Most Distrustful of Muslims," Inter Press Service, 23 March 2006, http:// *www.commondreams.org* /headlineso6 /0323-08.htm.
76. "Evangelicals for a Two-State Solution: An Open Letter to President Bush," Review of Faith and International Affairs, December 2007, http://www.rfiaonline.org/ archives/issues/5-4/i79-open-letter-to-president.
77. Chris Seiple, "Ten Terms Not to Use with Muslims," Christian Science Monitor, 28 March 2009, http://www.csmonitor.com/2009/0328/po9so1-coop.html.

78. Thorn Shanker, "Message to Muslim World Gets a Critique," New York Times, 28 August 2009.

79. "U.N. Rights Chief Slams Israel over Gaza Violations," Reuters, 14 August 2009, http: //news.yahoo.eom /s/nm/ 20090814 /wl_nm /us_pelestinians _israel_rights_1.

مراجع إضافية

موسوعات:

Cesari, Jocelyne. Encyclopedia of Islam in the United States. Westport, CT: Greenwood Press, 2007.

Esposito, John L., ed. The Oxford Dictionary of Islam. New York: Oxford University Press,

2003.

----- . The Oxford Encyclopedia of the Islamic World. New York: Oxford University Press,2009.

----- . The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World. New York: Oxford University Press, 1995.

مقدمات للإسلام:

Asian, Reza. No God but Cod: The Origins, Evolution, and Future of Islam. New York: Random House, 2005. Bloom, Jonathan, and Sheila Blair. Islam: A Thousand Years of Faith and Power. New

Haven, CT: Yale University Press, 2002. Esposito, John L. Islam: The Straight Path. 3rd rev. ed. New York: Oxford University

Press, 2005.

----- . What Everyone Needs to Know About Islam. New York: Oxford University Press, 2002.

Nasr, Sayyed Hossein. The Heart of Islam: Enduring Values for Humanity. San Francisco:Harper SanFrancisco, 2002.

----- . Ideals and Realities of Islam. New rev. ed. Chicago: Kazi Publications, 2000.

Peters, F. E. Muhammad and the Origins of Islam. Albany: State University of New York Press, 1994.

تاريخ الإسلام:

Afsaruddin, Asma. The First Muslims: History and Memory. Oxford, U.K.: Oneworld, 2008.

Armstrong, Karen. Islam: A Short History. New York: Modern Library, 2002. Donner, Fred McGraw. The Early Islamic Conquests. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1981.

----- . The Expansion of the Early Islamic State. Burlington, VT: Ashgate, 2008.

Esposito, John L., ed The Oxford History of Islam. New York: Oxford University Press, 1999.

Lapidus, Ira. A History of Islamic Societies. 2nd ed. New York: Cambridge University Press, 2002.

Lowney, Chris. A Vanished World: Medieval Spain's Golden Age of Enlightenment. New York: Free Press, 2005.

Sonn, Tamara. Islam: A Brief History. 2nd ed. Maiden, MA: Blackwell, 2010. Voll, John Obert. Islam: Continuity and Change in the Modern World. 2nd ed. Syracuse, NY Syracuse University Press, 1994.

القانون والمجتمع:

Abou El Fadl, Khaled. Islam and the Challenge of Democracy. Ed. Joshua Cohen, and Deborah Chasman. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2004.

----- . Speaking in God's Name: Islamic Law, Authority and Women. Oxford, U.K.:

Oneworld, 2001.

Afsaruddin, Asma, ed. Hermeneutics and Honor: Negotiating Female "Public" Space in Islamic!

ate Societies. Cambridge, MA: Distributed for the Center for Middle Eastern Studies at

Harvard University by Harvard University Press, 1999. Ahmed, Leila. Women and Gender in Islam. New Haven, CT: Yale University Press, 1993. Esposito, John L, and Natana J. Delong-Bas. Women in Muslim Family Law. 2nd ed.

Syracuse, NY: Syracuse University Press, 2001. Esposito, John L, and Dalia Mogahed. Who Speaks for Islam? What a Billion Muslims

Really Think. New York: Gallup Press, 2008. Haddad, Yvonne Yazbeck, and John L. Esposito, eds. Islam, Gender, and Social Change.

New York: Oxford University Press, 1998. Mernissi, Fatima. The Weil and the Male Elite: A Feminist Interpretation of Women's Rights in

Islam. Trans. Mary Jo Lakeland. New York: Addison-Wesley, 1991. Qaradawi, Yusuf al-. The Lawful and Prohibited in Islam. Qum, Iran: Islamic Culture and

Relations Organization, 1998. Ramadan, Tariq. Radical Reform: Islamic Ethics and Liberation. New York: Oxford

University Press, 2008.

الإسلام في الغرب:

Cesari, Jocelyne. Muslims in the West After 9/11: Religions, Politics and Law. London: Routledge, 2008.

Daniel, Norman. Islam and the West: The Making of an Image. Rev. ed. Oxford, U.K.: Oneworld-, 1993.

Esposito, John L., Yvonne Haddad, and Jane Smith. Immigrant Faiths: Christians, Jews, and Muslims Becoming Americans. Walnut Creek, CA: Alta Mira Press, 2002.

Haddad, Yvonne Yazbeck, ed. Muslims in the West: From Sojourners to Citizens. New York: Oxford University Press, 2002.

Haddad, Yvonne Yazbeck, and John L. Esposito, eds. Muslims on the Americanization Path.

New York: Oxford University Press, 2000. Haddad, Yvonne Yazbeck, Jane I. Smith, and Kathleen M. Moore. Muslim Women

in America: The Challenge of Islamic Identity. New York: Oxford University Press, 2006. Hunter, Shireen. Islam, Europe's Second Religion. Westport, CT: Praeger, 2002. Klausen, Jytte. The Islamic Challenge: Politics and Religion in Western Europe. New York:

Oxford University Press, 2005. Lewis, Philip. Islamic Britain: Religion, Politics and Identity Among British Muslims.

London: I. B. Tauris, 1994. Nielsen, Jorgen. Muslims in Western Europe. 3rd ed. Edinburgh: Edinburgh University

Press, 2005.

Ramadan, Tariq. To Be a European Muslim. Leicester, U.K.: Islamic Foundation, 2003.

------. Western Muslims and the Future of Islam. New York: Oxford University Press, 2004.

Smith, Jane I. Islam in America. New York: Columbia University Press, 1999.

السياسة و العنف و الإرهاب:

Abou El Fadl, Khaled. The Great Theft: Wrestling Islam from the Extremists. New York:

HarperSanFranscico, 2005.

I . The Place of Tolerance in Islam. Ed. Joshua Cohen and Ian Lague. Boston: Beacon

Press, 2002.

Ahmed, Akbar S. Islam Under Siege: Living Dangerously in a Post-Honor World. Maiden,

MA: Polity Press, 2003. Ahmed, Akbar S., and Brian Forst, eds. After Terror: Promoting Dialogue Among

Cnilizations. Maiden, MA: Polity Press, 2005. Bunt, Gary R. /Muslims: Rewiring the House of Islam. Chapel Hill: University of North

Carolina Press, 2009.

------. Islam in the Digital Age: E-Jihad, Online Fat was and Cyber Islamic Environments.

London: Pluto Press, 2003. Esposito, John L. The Islamic Threat: Myth or Reality? Rev. ed. New York: Oxford

University Press, 1999.

. Unholy War: Terror in the Name of Islam. New York, New York: Oxford University

Press, 2002.,

----- , ed. Voices of Resurgent Islam. New York, New York: Oxford University Press, 1983.

Esposito, John L., and John O. Voll. Islam and Democracy. New York: Oxford University Press, 1996.

------. Makers of Contemporary Islam. New York: Oxford University Press, 2001.

Esposito, John L., John O. Voll, and Osman Bakar, eds. Asian Islam in the 21st Century.

New York: Oxford University Press, 2007. Hroub, Khaled. Hamas: Political Thought and Practice. Washington, £>C: Institute for

Palestine Studies, 2000. Jansen, Johannes J. G. The Neglected Duty: The Creed of Sadat's Assassins and Islamic

Resurgence in the Middle East. New York: Free Press, 1988. Kepel, Gilles, and Jean-Pierre Milelli, eds. Al Qaeda in Its Own Words. Trans. Pascal

Ghazaleh. Annotated ed. Cambridge, MA: Belknap Press of Harvard University

Press, 2008.

Kimball, Charles. When Religion Becomes Evil. New York: HarperCollins, 2002.

Laden, Osama bin. Messages to the World: The Statements of Osama bin Laden. Ed. Bruce

Lawrence. Annotated ed. New York: Verso, 2005. Lewis, Bernard. The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror. New York: Modern

Library, 2003.

----- . What Went Wrong? Western Impact and Middle Eastern Response. 4th ed. New York:

Oxford University Press, 2002. Mamdani, Mahmood. Good Muslim, Bad Muslim: America, the Cold War, and the Roots of

Terror. New York: Three Rivers, 2005. Mandaville, Peter. Global Political Islam: International Relations of the Muslim World.

London: Routledge, 2007. Nasr, Vali. The Shia Revival: How Conflicts Within Islam Will Shape the Future. New York:

Norton, 2006.

Peters, Rudolph. Jihad in Classical and Modern Islam. Princeton, NJ: Markus Wiener, 1996.

Qutb, Sayyid. Milestones. Rev. ed. Boll Ridge, IN: American Trust Publications, 1991.

. This Religion of Islam. Chicago: Kazi Publications, 1996.

Rashid, Ahmed. Taliban: Militant Islam, Oil, and Fundamentalism in Central Asia. New

Haven, CT: Yale University Press, 2000. Roy, Olivier. Globalized Islam: The Search for a New Ummah. New York: Columbia

University Press, 2004. Saad-Ghorayeb, Amal. Hizbu'llah: Politics and Religion. London: Pluto Press, 2002. Sachedina, Abdulaziz Abdulhussein. The Islamic Roots of Democratic Pluralism. New York:

Oxford University Press, 2001.

العلاقات الإسلامية المسيحية:

Armour, Rollin. Islam, Christianity, and the West: A Troubled History. Maryknoll, NY: Orbis, 2002.

Armstrong, Karen. The Battle for God: Fundamentalism in Judaism, Christianity, and Islam.

New York: Alfred A. Knopf, 2000.

. Holy War: The Crusades and Their Impact on Today's World. 2nd ed. New York:

Anchor Books, 2001.

Ayoub, Mahmoud. A Muslim View of Christianity: Essays on Dialogue. Ed. Irfan A. Omar.

Maryknoll, NY: Orbis Books, 2007. Bill, James A., and John Alden Williams. Roman Catholics and Shi'i Muslims. Chapel Hill:

University of North Carolina Press, 2002. Bulliet, Richard W. The Case for Islamo-Christian Civilization. New York: Columbia

University Press, 2004. Cragg, Kenneth. The Call of the Minaret. Oxford, U.K.: Oneworld, 2000.

----- . Islam Among the Spires: An Oxford Reverie. London: Melisende, 2000.

----- . Muhammad and the Christian: A Question of Response. Oxford: Oneworld, 1999.

Daniel, Norman. The Arabs and Mediaeval Europe. London: Longman, 1975.

. Islam and the West: The Making of an Image. London: Oneworld, 2000.

Dardess, George. Meeting Islam: A Guide for Christians. Brewster, MA: Paraclete Press,

2005.

Faruqi, Isma'il R al-. Islam and Other Faiths. Ed. Ataullah Siddiqui. Leicester, U.K.: Islamic Foundation and International Institute of Islamic Thought, 1998.

Fitzgerald, Michael L., and John Borelli. Interfaith Dialogue: A Catholic View. Maryknoll, NY: Orbis, 2006.

Griffith, Sidney. The Beginnings of Christian Theology in Arabic: Muslim-Christian Encounters

in the Early Islamic Period. Burlington, VT: Ashgate, 2002. . The Church in the Shadow of the Mosque. Princeton, NJ: Princeton University Press,

2008.

Goddard, Hugh. A History of Christian-Muslim Relations. Chicago: New Amsterdam Books, 2001.

Haddad, Yvonne Yazbeck, and Wadi Z. Haddad, eds. Christian-Muslim Encounters.

Gainesville: University Press of Florida, 1995. Kimball, Charles. Striving Together: A Way Forward in Christian-Muslim Relations.

Maryknoll, NY: Orbis, 1991. Menocal, Maria Rosa. The Ornament of the World: How Muslims, Jews, and Christians Created

a Culture of Tolerance in Medieval Spain. New York: Little, Brown, 2002. Peters, F. E. Children of Abraham. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2006. Smith, Jane I. Muslims, Christians, and the Challenge of Interfaith Dialogue. New York:

Oxford University Press, 2007. Southern, R. W. Western Views of Islam in the Middle Ages. Cambridge, MA: Harvard

University Press, 1978. Watt, W. Montgomery. Muslim-Christian Encounters: Perceptions and Misperceptions.

London: Routledge, 1991.

❊ ❊ ❊